

الأنصار
رمضان ١٤٣٢ هـ ... آب ٢٠١١ م
مجلـة جهادية دورية تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة انصار السـنة
العدد الرابع عشر
نيران وحركات
لكي لا ننسى الجهاد
نعم ... أنت مراقب ولن تفلت من العقاب

الفهرس

كـــادر المجلـــة

- **الاشراف العام**

ابو حامد الأنصاري

- **تدقيق لغوي**

د. فائز العزاوي
د. عبد القادر الجبوري

- **تصميم**

حسين الناصر
نور الدين الأنصاري

- **الأخراج الفني**

حسن الحسني

لمعرفة اخر اخبار
الجماعة
زوروا موقعنا على
الانترنت
www.ansar11.org

لماذا الحق مضيع والباطل مرصع
والدين في غربة واغتراب
والناس عنه في اختلال واضطراب؟

هل بقي في الأمة علماء؟ فإن كان فأين هم؟

بقلم الدكتور
محمد الفارس

الحمد لله الذي جعل من عباده سبيلاً موصلاً إليه ودليلاً دالًا عليه فأنار بهم السبل وأقام بهم الحجج وميّز المصلحين من المفسدين, والصلاة والسلام على خير البريّة وهادي البشرية القاسم بالسويّة رسول اللّه ورحمته المهداة محمّد بن عبد اللّه إمام المتّقين وسبيل نجاة العالمين, وعلى آله وصحبه وحزبه وجنده الذين ساروا على نهجه واتّبعوا سنته وتمسّكوا بمنهجه في العسر واليسر والمنشط والمكره والخوف والتطمين, أمّا بعد :

فهناك سؤال لطالما تـردّد على ألسنة الكثيرين وحاول الإجابة عليه المفكّرون وسعى للوصول إلى نتيجة فيه المنظّرون, ولكن إلى يومنا هذا لم يجب عنه بما يشفي الغليل ويذهب تعب الذهن العليل, والسؤال من وجهة نظري التي يشاطرني فيها كثير من المطّلعين على قدر كبير من الأهمية والحاجة للبحث عن إجابة واضحة مقنعة عنه ملّحة ومستدعاة بقوة وذلك لما ترتّب عليه ويترّتب من كبير النتائج وخطيرها, والسؤال هو هل بقي للمسلمين علماء حقيقيون يحملون على عاتقهم مسؤولية بيانه والدفاع عنه؟ وهل الموجودون الآن ممن يدّعون العلمية يستحقون التمثيل؟ وهل يتحمّلون وزر ما يجري وما يدور على ساحة الإسلام الواسعة؟ وما هو الحل للتخلّص من هذه الحال المزرية التي يعيشها المسلمون؟, وقبل أن ندخل إلى أجواء الإجابة ننقل إليكم واقعة جرت بين عالم جليل تحقّقت فيه صفات العالم كاملة وبين صاحب الأمر ورأس هرم الدولة في وقته واقعة حوارية على طريقة السؤال والجواب, سؤال من الرأس وجواب من العالم وستكون هذه الواقعة هي عمدتنا في الجواب على الأسئلة فلنمعن النظر في هذه الواقعة لنصل إلى تحليل دقيق لها.

الواقعة جرت بين العالم أبي حازم رحمه اللّه وذلك حين قدم سليمان بن عبد الملك المدينة عندما حجّ بالناس سنة سبع وتسعين فمر على المدينة وهو يريد مكة فقال:

أها هنا أحد يذكّرنا فقيل له: أبو حازم، فأرسل إليه فدعاه، فلما دخل عليه قال له:

يا أبا حازم، ما هذا الجفاء قال :

ياأميرالمؤمنين، أعيذك باللّه أن تقول مالم يكن،

ماعرفتني قبل ولا أنا رأيتك، فالتفت سليمان إلى محمد ابن شهاب وقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا, فقال سليمان: يا أبا حازم، مالنا نكره الموت؟.
فقال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم, فكرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب.
فقال سليمان: كيف القدوم على الله؟.
قال: يا أمير المؤمنين, أما المحسن كالغائب يقدم على أهله, وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.
فبكى سليمان وقال: ليت شعري, ما لي عند الله؟.
قال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله حيث قال: { انّ الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم }.
قال سليمان: فأين رحمة الله؟.
قال: قريب من المحسنين.
قال: يا أبا حازم أي عباد الله أكرم؟.
فقال: أهل البر والتقوى.
قال: فأي الأعمال أفضل؟.
فقال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم.
قال: أي الكلام أسمع؟.
فقال: قول الحق عند من تخاف وترجو.
قال: فأي المؤمنين أخسر؟.
فقال: رجل خطأ في هوى أخيه وهو ظالم, فباع آخرته بدنياه.
قال سليمان: ما تقول فيما نحن فيه؟.
فقال: أو تعفيني؟.
قال: لا بد, فإنها نصيحة تلقيها إليّ.
فقال: ان آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة المسلمين ولا رضا منهم, حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلا شعرت بما قالوا وما قيل لهم.
فقال رجل من جلسائه: بئسما قلت.
قال أبو حازم: إن الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه.
فقال سليمان: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح للناس؟.
قال: تدع الصلف وتستمسك بالعروة وتقسم بالسويّة.
قال: كيف المأخذ به؟.
قال: أن تأخذ المال في حقه وتضعه في أهله.
قال: يا أبا حازم ارفع اليّ حوائجك؟.
قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة؟.
قال:ليس ذلك اليّ.
قال: فلا حاجة لي غيرها.
قال: فادع لي الله يا أبا حازم، قال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة،
وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ماتحب وترضى، قال سليمان: زدني،قال: يا أمير المؤمنين قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فما ينبغي لي أن أرمي عن قوس لي سله اوتر،قال: أوصني يا أباحازم، قال: سأوصيك وأوجز: عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أويفقدك من حيث أمرك، ثم قام، فبعث إليه سليمان بمائة دينار وكتب إليه أن أنفقها ولك مثلها كثير، فردها عليه وكتب إليه: ياأمير المؤمنين أعوذ بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً وردي عليك باطلاً، فوالله ماأرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي ياأمير المؤمنين إن كانت هذه المائة عوضا لما حدثتك فالميتة ولحم الخنزير يحلان لاضطرار أحل من هذه، وإن كانت هذه حقاً لي في بيت المال فلي فيها نظراء، فإن سويت بيننا وإلا فلا حاجة لي فيها.
قال أبوحازم: ياأمير المؤمنين إن بني إسرائيل ماداموا على الهدى والرشد كان أمراؤهم يأتون علماءهم رغبة فيما عندهم، فلما أتى قوم من أراذل الناس تعلموا العلم وأتوا به الأمراء يريدون به الدنيا استغنت الأمراء عن العلماء فتعسوا ونكسوا وسقطوا من عين الله عز وجل، ولو أن علماءهم زهدوا فيما عند الأمراء لرغب الأمراء في علمهم، ولكنهم رغبوا فيما عند الأمراء فزهدوا فيهم وهانوا في أعينهم.
(وفيات الأعيان 2\ 424,423).
هذا مثل لما كان عليه العلماء ولما ينبغي أن يكونوا عليه والواقع يشهد بأن مثل هذا العالم كان كثيراً وغالباً في زمن السلف المسلمين الأوائل ولذلك بلغت الأمة الدرجات العلى ونالت العز والمجد والسؤدد وحازت السبق وتصدّرت الدنيا وخضعت لها الأمم وقهرت قوى الاستكبار والطغيان والكفر, فعندما كان العلماء علماء بحقّ أصحاب مبادئ متمسكين بالثوابت قادوا الأمة إلى ما فيه عزّها وشرفها وخيرها علماء بحقّ نعم لأنهم اتصفوا بصفات راقية واتسموا بسمات سامية, علتهم هيبة فرضت على غيرهم احترامهم, واكتسوا بحلل الخلق الرفيع فأعجب بهم الناس وملأ حبهم قلوبهم, تمسّكوا بكتاب الله وسنة رسوله فعلموا الحقّ من الباطل والخير من الشر والمصلحة من المفسدة والصواب من الخطأ, كانوا مثلاً للإنسان الحقّ صاحب المبادئ فواحدهم إنسان في وسط الناس وفي خلوته وبإنسانيتهم هذه دحضوا نظريات الفلاسفة وأخرسوا

دعوات المفسدين منهم, الجنة مطلبهم ترنو إليها أبصارهم وتشتاق إليها قلوبهم وتستشرفها أرواحهم فهان عندهم في سبيل الوصول إليها متاع الدنيا وملذاتها واسترخصوا لها الغالي والنفيس وكرهوا ومقتوا وأبغضوا كل ما يبعد عنها ويعكّر طريق ضمان الفوز بها ويوصل إلى ما يفرّون منه ويهربون جهنم وما فيها من عذاب أليم. ولنرجع إلى ما أجاب به ابو حازم أمير المؤمنين حاكم أغلب الأرض في وقته ولنجعل رجوعنا مقنّنا لنصل إلى معنى العالم الحقيقي وكيف يميّز :

1- ماعرفتني قبل ولا أنا رأيتك, فهم ابعد الناس عن المتسلّطين ولا يفدون علىالسلاطين إلا لمصلحة الدين وإرضاء للّه ربّ العالمين بإيصالهم كلمة حقّ وبيانهم لمحجوب وأمرهم بمعروف ونهيهم عن منكر ورفعهم لظلم واقع.

2- لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم, فكرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب, فهم صادقون في النصح لا يخافون في اللّه لومة لائم يشخصّون الداء بواقعية وموضوعية ولا يهابون ويصرفون الأذهان إليها ولا يترددون.

3- قول الحق عند من تخاف وترجو, جوابه لسؤال أي الكلام أسمع؟ وبهذا سادوا الدنيا وتمكّنوا من قلوب العباد قبل أجسادهم فالحقّ قائدهم ومطلبهم وهو كلامهم في كلّ وقت وحين لا يختلف عندهم بحسب المكان والزمان ولا بحسب الحال والمعطيات والمتغيرات.

4- إن اللّه قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه, آية في كتاب اللّه وضعوها نصب أعينهم وجعلوا منها الموجّه لكلامهم والمدير لعلاقاتهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم فرضا اللّه غايتهم ولذا التزموا بالعهد معه.

5- قال: يا أبا حازم ارفع اليّ حوائجك؟ قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة؟ قال: ليس ذلك اليّ.قال: فلا حاجة لي غيرها. قلوب العلماء معلّقة بالآخرة والدنيا بعيدة كلّ البعد عن قلوبهم وفكرهم.

6- قال: أوصني يا أبا حازم، قال: سأوصيك وأوجز: عظّم ربك ونزّهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أمرك, أيّ واقعية يملكها العلماء الصادقون وكيف



يضعون اليد على مكمن الداء ولا يتفلسفون وما أوجز عباراتهم وأغزر معاينها وما أدقّهم في إرجاع الذهن إلى نقطة البداية والأصل والأساس.

٧ـ فبعث إليه سليمان بمائة دينار وكتب إليه أن أنفقها ولك مثلها كثير، فردها عليه وكتب إليه: ياأميرالمؤمنين أعوذ بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً وردي عليك باطلاً، فوالله ماأرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي ياأمير المؤمنين إن كانت هذه المائة عوضاً لما حدثتك فالميتة ولحم الخنزير يحلان لاضطرار أحل من هذه، وإن كانت هذه حقاً لي في بيت المال فلي فيها نظر، فإن سويت بيننا وإلا فلا حاجة لي فيها, يعلمون أنهم إن أخذوا من الحاكم ربطت ألسنتهم وتحكّم الحاكم بهم فهم مستقلّون بآخرتهم مكتفون بطلب الجنة قانعون بما يرزقهم الله مقتنعون بما يرونه حقّاً, لا ترّف قلوبهم على الدنيا ولا يميلون إليها ولا يرون لأنفسهم حقّاً يميّزهم على الغير فهم يرون أنفسهم كآحاد الناس وعلى عاتقهم مواثيق وعهوداً يجب أن يلتزموا بها وأمانات يجب أن يؤدوها.

٧ـ وفي ختام الجلسة تكلّم أبو حازم بكلمات تكتب بماء الذهب على صفحات الزبرجد والياقوت والمرجان فلنمعن النظر فيها:

قال أبوحازم: ياأمير المؤمنين إن بني إسرائيل ماداموا على الهدى والرشد كان أمراؤهم يأتون علماءهم رغبة فيما عندهم، فلما أتى قوم من أراذل الناس تعلموا العلم وأتوا به الأمراء يريدون به الدنيا استغنت الأمراء عن العلماء فتعسوا ونكسوا وسقطوا من عين الله عز وجل، ولو أن علماء هم زهدوا فيما عند الأمراء لرغب الأمراء في علمهم، ولكنهم رغبوا فيما عند الأمراء فزهدوا فيهم وهانوا في أعينهم, فهل بعد هذا الكلام من كلام وهل بعد هذا التشخيص من تشخيص وهل بعد هذا النصح من نصح, فهل من مجيب؟, وهنا نسأل: هل هناك عالم يصدق عليه أنه عالم في زماننا, ومع انتفائه فكيف نصل إليه ولا وجود لمثال يحتذى به للوصول, ومع وجوده فأين هو ولماذا لا نرى له أثراً ولماذا العلماء هم أقرب الناس إلى الدنيا والحكّام وأبعدهم عن الآخرة والعوام ولماذا الحقّ مضيّع والباطل مرصّع والدين في غربة واغتراب والناس عنه في اختلال واضطراب؟.

لن تعود الأمة إلى سابق مجدها وعزها وشرفها حتى يكون فيها علماء حقيقيون يبتغون مرضاة الله ولا يخافون في الله لومة لائم يبيّنون الحقّ ولا يكتمونه مهما كانت التبعات , ومتى ما وجد أمثال هؤلاء فعندها سننتظر فرجاً ومخرجاً ونطلب حقّاً وننال شرفاً وعزّاً ومجداً وترجع لنا الهيبة ونحوز التصدّر.

اللهمّ ردّنا إلى ديننا مردّاً جميلاً واهدنا سبل السلام وارزقنا من فضلك ما يغنينا ويكفينا وانصرنا على القوم الكافرين.





الوصية الرابعة عشر

الاعتصام بالكتاب والسنة

الجزء الرابع

أهل الحق يستدلون ثم يؤصلون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، المبتدعة والمشركين .أما بعد ...

فأعلم أخي المجاهد، هداك الله ورعاك، أن من أصول أهل السنة والجماعة واخص منهم بالذكر الطائفة المنصورة ، جعلني الله وإياكم منها، كما أسلفنا في الوصية السابقة ألاعتصام بالكتاب والسنة ، فهما حبل الله المتين، وسبيل النجاة من عذابه المهين، وسبب الألفة بين المؤمنين، وهو المراد بقوله سبحانه :(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران: 103.

وبقوله تعالى :(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام:153.

إن من قواعد أهل السنة والجماعة انهم يستدلون بالأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يؤصلون ويحكمون على الأمور، يقدمون الدليل الشرعي على غيره من الآراء والأقيسة وغيرها، فهم أسعد الناس بالكتاب والسنة، فتراهم يجمعون النصوص من كتاب الله وصحيح السنة في المسألة الواحدة ، فتكون هي أصولهم التي يقولون بها، فهم بذلك يؤصلون ما أصله الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، يقول جل وعلى : (وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً) الفرقان:33.

بخلاف أهل الأهواء والبدع ، الذين يؤصلون أصولهم ويحكمون على الأشياء من عند أنفسهم ، ثم يبحثون بعد ذلك في نصوص الكتاب والسنة، فيقبلون منها ما يوافق ما اختاروه، وما خالفهم ردوه أو أولوه، فهم بذلك يتبعون أهواءهم بغير علم، ويريدون من الدين ما يوافق أهواءهم ، يقول الله تبارك وتعالى :(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) المؤمنون:71 .

أهل السنة والجماعة أسعد الناس في باب الأسماء والصفات، فهم أهدى سبيلا وأقوم قيلا ، أخذوا أصولهم في هذا الباب العظيم من كتاب ربهم، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيفردونه سبحانه بصفات الجلال والكمال التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يضربون له سبحانه الأمثال أو يشبهونه بأحدٍ من خلقه، ولا يلحدون في أسماء ربنا وصفاته، بل يؤمنون بها على وجه الحقيقة لا المجاز من غير تحريف ولا تكييف

ولا تمثيل قال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى: 11.

ولا يقولون بقول أهل التشبيه، ولا بقول أهل التحريف والتعطيل باسم التأويل على ما هو مفصل في كتب السلف الصالح - رضي الله عنهم -.

فيثبتون لــلــه صفاته الخبرية والفعلية ، وينزهونه من كل نقص، أو عيب، أو شائبة، فلله المثل الأعلى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الروم:27.

أما أهل الأهواء والبدع ، فيؤصلون في باب الأسماء والصفات على غير هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد وضعوا ابتداءا قواعد وأصول استمدوها من آراء الفلاسفة وأهل المنطق ، وأولوا ما يعارضها من آيات الصفات فــي الــقــرآن، وردوا الأحــاديــث الصحيحة التي تلقاها سلف الأمة بالقبول والتسليم، بحجة أنها أحاديث آحاد تفيد الظن لا اليقين ، واليقين عندهم ما وافـق آراءهـم الــفــاسـدة وأقيستهم الــرديــة ، فإمامهم في هذا الباب افلاطون وفرفريوس .

(أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) البقرة :61 .

ويصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :(... وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أولسنا إخــوانــك يا رسول الله ؟ قال أنتم أصحابي

هذي وصية ناصح ولنفسه وصى بعد سائر الاخوان

وإخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يــأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال أرأيت لو أن رجــلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهـم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يــأتــون غــرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجــال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم، فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا , سحقا) رواه مسلم، وفي رواية:(فأقول: سحقا ، سحقا لمن بدل بعدي) رواه الإمـام مالك في الموطأ .

الــفــرط: قــال أهــل اللغة الفرط والفارط هو السابق ـ ترسله العرب ـ الذي يتقدم الواردين يستكشف الطريق وليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء فمعنى فــرطــكــم عــلــى الــحــوض سابقكم إليه كالمهيئ له .

فتراهم حُرِمُوا من حوضه (صلى الله عليه وسـلـم) ، كما حَـرَمـوا أنفُسَهُم من سنته هديه، حيث لم يَــرِدُوا شريعته مــورد العطشان، واستغنوا عنها بأصول وقواعد أهل الكلام من الفلاسفة والمناطقة، فكان جزاؤهم من جنس العمل .

فهل يكفي ان يزعم العبد أنه مسلم ليدخل الجنة دون أن يأتي بشروط كلمة الإسلام ولوازمها , ولا ينجو من عذاب الله يوم القيامة حتى يفارق العقائد الفاسدة التي دخلت على الأمة بعد شيوع البدع

التي أدت إلى افتراقها إلى فرق توعدها النبي صلى الله عليه وسلم بالنار في حديث الافتراق ويكون على عقيدة الصحابة والتابعين.

وطائفة أخرى ممن تأثر بفكر الخوارج، الذين يقولون: صاحب الكبيرة كافر، ويستدلون على مذهبهم المنحرف بآيات من القرآن يؤولونها على غير ما أوله سلف الأمة ، مثل قوله تعالى :(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) الجن: ٢٣ . وتكذبهم الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة ، يقول الله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً) النساء: ١١٦ ومن الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)، قال أبو سعيد : فمن شك فليقرأ :(إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) النساء: ٤٠، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

فيردون النصوص أو يحرفونها بدعوى التأويل، والتي تبين أن الله يغفر الذنوب جميعا إذا تاب العبد منها، وحتى من غير توبة، فمن مات على ذنب دون الشرك الأكبر من المسلمين القائمين بأركان الإسلام ولم يتلبس بناقض من نواقضه فهو في مشيئة الله إن شاء غفر له بفضله ورحمته، وإن شاء عذبه بعدله وحكمته، ولا يخلد في النار .

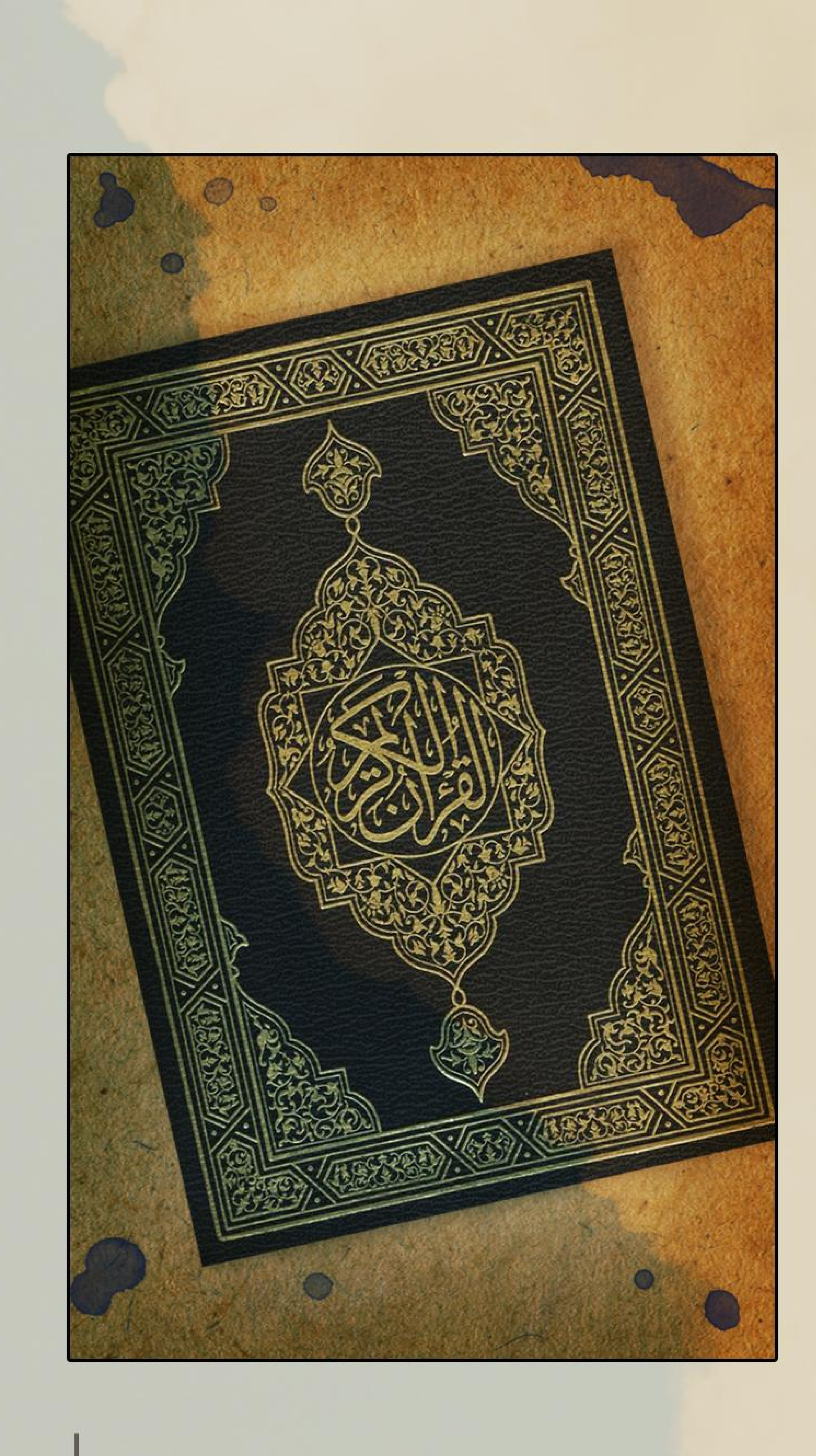
فنرجو للمحسن من المسلمين الجنة، ونخاف على من أذنب من المسلمين الذين ماتوا على التوحيد ولكن لا نقطع بدخولهم الجنة دون عذاب ، إلا من قطع له الشرع الحنيف بالجنة، كالعشرة المبشرين وغيرهم، ممن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة، ونخاف على من أذنب من المسلمين الذين ماتوا على التوحيد ولكن لا نقطع بأنهم من أهل النار . ويقابل طائفة الخوارج، المرجئة، الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، فهم يخرجون الأعمال من مسمى الإيمان ، ويحصرون الكفر بالاستحلال القلبي، فمهما صدر من مسلم من أقوال وأفعال كفرية ، فلا يكَفَّرُ، ما لم يستحلها بقلبه، وأهل السنة يقولون ، إن الكفر لا يكون باعتقاد القلب خاصة، بل يكون بالقول والفعل والترك والاعتقاد والشك، والأدلة على ذلك مبسوطة في كتب عقائد السلف، وليس هنا مجال لذكرها .

من ذلك ترى أخي المسلم ، أن أهل السنة والجماعة أسعد الناس بهذه القاعدة والتي من مظاهرها كثرة استدلالهم بالآيات والأحاديث النبوية وأقوال السلف من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن تبعهم ممن سار على دربهم واقتفى أثرهم من الأئمة الأعلام ، منارات الهدى، ومصابيح الدجى، فهم يدورون حيث يدور الدليل من الكتاب والسنة، ولا يأخذون دينهم من أحد غير النبي المرسل (صلى الله عليه وسلم) ، مهما كانت منزلته في الإسلام ، فواجب العلماء بيان مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، من أدلتها الشرعية، لا معارضتها .

هذا ما نتعبد الله به، ونرتضيه لديننا، وهو المنهج السلفي المنضبط، من غير تقديس للعلماء مهما كانت منزلتهم ، ولا جفاء عنهم ، فكلٌّ يؤخذ منه ويرد، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا

كتبه الفقير إلى رضا ربه وعفوه
عبد الوهّاب بن محمد السلطان
أمير جماعة أنصار السنة



الحلقة الثامنة

التقويم



الحمد لله ولي الصالحين وناصر عباده المؤمنين الصادقين والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين, إمام المتقين محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين, وعلى آله وصحبه الأبرار الأطهار الهداة المهتدين, وعلى من سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين, أما بعد:

ما زلنا معكم في سلسلة إعداد القادة فها نحن في الحلقة الثامنة منها وهي التقويم, فإن تقويم العمل والأداء أمر مهم جداً ويصل إلى حدّ الضرورة لما في هذا الأمر من تصحيح للمسار واستدراك للأخطاء ومراجعة الخطط ومعالجتها لمعرفة مدى تطبيقها ونسبة المنفذ منها كما يتم عن طريقه معرفة مدى الفائدة المترتبة على العمل, ونتيجة لهذه الأهمية التي يحتلها التقويم وجب معرفته ومعرفة مضامينه, وعليه نقول:

تعريف التقويم:

التقويم لغة: هو التعديل يقال عدلته إذا قومته عن ميله ويأتي على معان أخرى من ضمنها تأديب النفس ومعرفة قيمة الشيء .

أما في الاصطلاح الإداري فالتقويم: هو تعديل في الاعوجاج الحاصل في العمل أو في الانحراف الحاصل في الخطة الموضوعة لتنفيذها أو في التنفيذ على مستوى الفكرة الخاصة بالعمل والفرد القائم به إذا ما زاغ عن المسار الموضوع .

على ماذا نعتمد في التقويم:

عندما نقوم بعملية التقويم فنبغي أن نكون معتمدين على الأمور التالية:

1ـ معتمدين على التشخيص العلمي والموضوعي فلا عواطف ولا ميول بل هو التجرد المطلق والمهنية التامة .

2ـ يجب أن نكون مستصحبين الإيجابيات المتحققة في العمل والسلبيات الحاصلة فيه مع الإنصاف في تحديد كل منهما والعدل في الحكم على تحققهما والتنزه عن التحيز .

مستلزمات التقويم:

للقيام بعملية تقويم العمل لا بدَّ من توفر مستلزمات خاصة لتحقيق النتيجة المرجوة منه على أفضل ما يكون, والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

1. النية الخالصة, وهي مطلب في أي عمل يبتغى منه الخير, وفي هذا يقول

الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكلّ امرئ ما نوى)) رواه البخاري.

2. الصدق والأمانة في التقويم فالهم مصلحة العمل والغرض الوصول به إلى الغايات والأهداف المنشودة فلا ميول ولا علاقات أو عداوات شخصية ولا بحث عن مآرب خاصة بل نقل للواقع كما هو, والتعامل معه بمهنية تامة للوصول إلى التقويم الذي يرضي الله جلّ وعلا, ثم ينسجم مع معايير العمل وضوابط التقويم المتعارف عليها, وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة)), مشكل الآثار للطحاوي, وقال أبو بكر رضي الله عنه في خطبة: ((الصدق أمانة)) مصنف عبد الرزاق .

3. التزام المعيار الشرعي والعلمي, فالعمل ينبغي أن يكون متماشياً مع أحكام الشرع وعند تقويمه يلاحظ مدى مطاقبته لأمر الشرع ليعدّل ما خالف أحكام الشرع يقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}الحشر:7.

4. المعيار الإداري, أي ينبغي أن يكون العمل منسجماً مع المعايير الإدارية المتفق عليها وتلاحظ عند التقويم لأن الإدارة الجيدة تنتج عملاً جيداً متقناً والعكس صحيح .

5. النقد البناء, والهدف منه كما ذكرنا مصلحة العمل والوصول به إلى الأهداف المنشودة والغايات المرجوة لا شخصانية ومصالح وميول بالاعتماد على المعايير الشرعية والعلمية والإدارية .

6. الدقة في المعلومات, المعتمد عليها في التقويم وعلى مقدار صحتها ومصداقيتها يكون التقويم صحيحاً وتتحقق به الفائدة، وهذه النقطة معتمدة على ما سبق كما تعتمد على انتقاء أشخاص مؤهلين لجمع المعلومات عارفين بالمؤثر منها, وذوي أمانة ومصداقية .

7. الدقة في التحري والاستقصاء, وهي مبنيّة على ما قبلها ومكملة لها فلا تؤخذ معلومة إلا بعد التأكد من سلامة مصدرها، وقد تحرى فيه أصحابه الدقة واستقصوا جميع حالاته واحتمالاته, قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} الحجرات:6.

8. المتابعة, وهي الاستمرارية في العمل لأنها كفيلة بمواكبة مجريات العمل ووضع اليد على الأخطاء أولاً بأول ليسهل تقويمها ومن ثم تعديلها .

9. التوثيق, وهو كتابة المعلومات وتسجيل الوقائع وتثبيت الشهود عليها للتخلص من احتمالات الإنكار أو الالتفاف والتلاعب, والله تعالى أمرنا بكتابة الدين للتوثيق فما كان بمنزلته فتوثيقه يكون أيضاً مطلوباً وبالأخص في زمان انتشار الكذب وندرة الأمانة .

10. التحليل, هو تحليل المعلومات وتحديد ما يحتاج إلى تقويم من غيره .

11. الاستنتاج.

12. التوصيات, أي بعد كلّ ما ذكر وبعد الاستنتاج نصل إلى توصيات للمسؤولين ترفع لكي يتخذوا القرارات المناسبة بخصوص تقويم العمل .

إن التقويم للعمل المنجز بمعناه الواسع أمر حثّ عليه الشرع ودعا إليه, يقول الله تعالى في هذا الشأن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} الحشر:18، ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا)) رواه الترمذي .

مجالات التقويم:

ينحصر التقويم في العمل والعامل فهما المحل الذي يتناوله, وعليه سنقوم بإيضاح كيفية الوصول إلى التقويم في هذين الجانبين:

1ـ تقويم العمل: حيث يمكننا دراسة الأعمال المنجزة خلال فترة زمنية محددة (دورية) من حيث الجودة والزمن والكلف وهل هي متماشية مع المخطط له ومنسجمة مع الأهداف الموضوعة للعمل أم لا .

2ـ تقويم العامل: في ما يخص العامل فينظر إلى جانبين (الأداء والإتقان), ولكن قبل التقويم ينبغي مراعاة أمور معينة في العامل تجنبا لظلمه واستيفاءاً لحقه، وذلك يتحقق بأن نوضح له العمل المكلف به تفصيليا مع تثبيت زمن التكليف ثم بعد ذلك يتم متابعة ما تم انجازه وفق المعايير المعتمدة ليتسنى لنا مكافأته أو محاسبته, ولتجنب الأخطاء الواردة أثناء التنفيذ وتقليلها إلى أدنى حدّ ممكن .

وإذا كان العمّال يعملون في مكان واحد أو في مجال واحد (يشتركون في نوع العمل وطريقته)، فعند ذلك يفضل تشكيل فريق عمل تبث فيهم روح

التعاون والمنافسة الشريفة، بعد ذلك يتم تقويم الفريق، ويطوّر الفرد الذي يمتلك مواصفات متميزة من خلال دورات تدريبية ويكلف الآخرون بأعمال تتناسب مع قدراتهم وقابلياتهم وفهمهم للعمل الجماعي لكي نضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

الأمور الواجب توافرها في الشخص المقوّم:

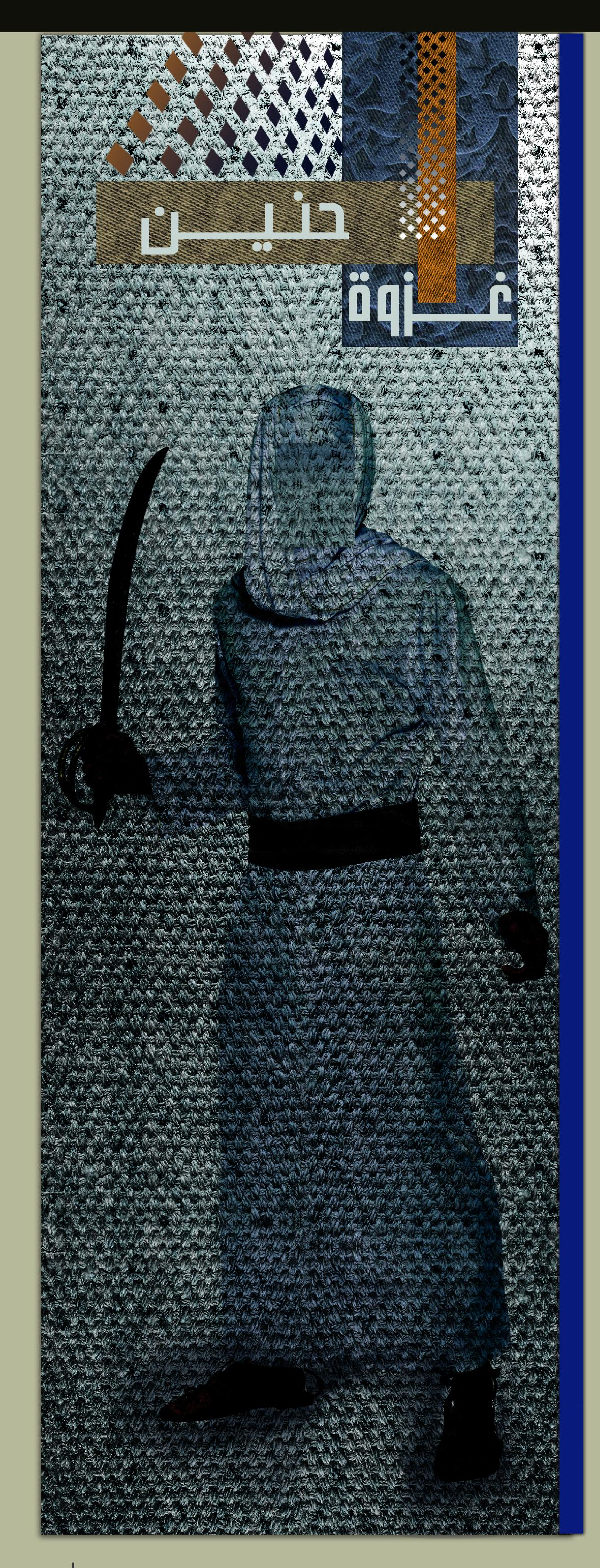
يجب على الشخص المقوّم أن يكون مطلعا على الخطط الخاصة بالعمل والبرامج الموضوعة للوصول إلى الهدف وملّماً بها وكذلك اللوائح والأنظمة والتعليمات والقوانين المستنبطة مراعياً مطابقتها للشريعة الإسلامية، مع عدم الإغفال في عملية التقويم عن السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين الممتلئة بالدروس والعبر لأنها ستساعد المقوّم في وضع تقويم مناسب هادف ومثمر.

إن من أصدق الأمثلة على التقويم هو معركة أحد وما حصل فيها من مجريات وكيف عالجها القرآن معالجة تامة بوضع اليد على الأخطاء مع وضع الحلول المناسبة والكاملة لها, قال تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153) ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ(155)} ,

وقال تعالى : {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(165)} , قال المفسرون في معنى هذه الآية: (({أو لما أصابتكم مصيبة} بأحد بقتل سبعين منكم {قد أصبتم مثليها} ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم {قلتم} متعجبين {أنى} من أين لنا {هذا} الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا، الجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري {قل} لهم {هو من عند أنفسكم} لأنكم تركتم المركز فخذلتم {إن الله على كل شيء قدير} ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم)) تفسير الجلالين، والله أعلم .

اللهم ارزقنا النية الصادقة والعمل الصالح ووفقنا لمراضيك ولا تخذلنا وعرّفنا بعيوبنا ووفقنا لإصلاح أنفسنا يا حي يا قيوم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .





إن فتح مكة جاء عقب ضربة خاطفة شَدَهَ لها العرب، وبوغتت القبائل المجاورة بالأمر الواقع، الذي لم يكن يمكن لها أن تدفعه، ولذلك لم تمتنع عن الاستسلام إلا بعض القبائل الشرسة القوية المتغطرسة، وفي مقدمتها بطون هوازن وثقيف، واجتمعت إليها نَصْرُ وجُشَمُ وسعد بن بكر وناس من بني هلال ـ وكلها من قيس عَيْلان ـ رأت هذه البطون من نفسها عزا وأَنَفَةً أن تقابل هذا الانتصار بالخضوع، فاجتمعت إلى مالك ابن عوف النَّصْري،وقررت المسير إلى حرب المسلمين.

مسير العدو ونزوله بأوطاس.

ولما أجمع القائد العام ـ مالك بن عوف ـ المسير إلى حرب المسلمين، ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فسار حتى نزل بأَوْطَاس ـ وهو واد في دار هَـوَازِن بالقرب من حُنَيْن، لكن وادي أوطاس غير وادي حنين، وحنين واد إلى جنب ذي المجَاز، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات .

ولما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس، وفيهم دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ ـ وهـو شيخ كبير، ليس فيه إلا رأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً مجرباً ـ قال دريد : بأي واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس، قال : نعم مَجَالُ الخيل، لا حَـزْنٌ ضَـرِسٌ ، ولا سَهْلٌ دَهِـس، مالِي أسمع رُغَاء البعير، ونُهَاق الحمير، وبُكَاء الصبي، وثُغَاء الشاء ؟ قالوا : سـاق مالك بن عـوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم، فدعا مالكاً وسأله عما حمله على ذلك، فقال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، فقال : راعـي ضأن واللّه، وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك، ثم سأل عن بعض البطون والرؤساء، ثم قال : يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بَيْضَة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم، ثم الْقَ الصُّبَاة على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزتَ أهلك ومالك .

ولكن مالكاً ـ القائد العام ـ رفض هذا الطلب قائلاً: واللّه لا أفعل، إنـك قد كبرت وكبر عقلك، واللّه لتطيعني هوازن أو لأَتَّكِئَنَّ على هذا السيف حتى

يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي، فقالوا: أطعناك، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يَفُتْنِي :

يــا ليتني فيها جَــذَعْ ** أَخُــبُّ فيها وأَضَــعْ
أقـود وطْـفَـاءَ الـزَّمَـعْ ** كـأنـهـا شـاة صَـدَعْ

سلاح استكشاف العدو.

وجاءت إلى مالك عيون كان قد بعثهم للاستكشاف عن المسلمين، جاءت هذه العيون وقد تفرقت أوصالهم، قال: ويلكم، ما شأنكم ؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضا على خيل بُلْق، والله ما تماسكنا أن أصابنا ما تري .

سلاح استكشاف رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ونقلت الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسير العدو، فبعث أبا حَدْرَد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم، ففعل .

الرسول صلى الله عليه وسلم يغادر مكة إلى حنين.

وفي يوم السبت السادس من شهر شوال سنة ٨ هـ غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وكان ذلك اليوم التاسع عشر من يوم دخوله في مكة ـ خرج في اثني عشر ألفاً من المسلمين ؛ عشرة آلاف ممن كانوا خرجوا معه لفتح مكة، وألفان من أهل مكة، وأكثرهم حديثو عهد بالإسلام واستعار من صفوان بن أمية مائة درع بأداتها، واستعمل على مكة عَتَّاب بن أسيد .

ولما كان عشية جاء فارس، فقال: إني طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بِظُعُنِهم ونَعَمِهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله)، وتطوع للحراسة تلك الليلة أنس بن أبي مَرْثَد الغَنَوي .

وفي طريقهم إلى حنين رأوا سِدْرَة عظيمة خضراء يقال لها: ذات أَنْـوَاط، كانت العرب تعلق عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها ويعكفون، فقال بعض أهل الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال: (الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسي: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال : إنكم قوم تجهلون، إنها السَّنَنُ، لتركبن سَنَنَ من كان قبلكم)، وقد كان بعضهم قال نظراً إلى كثرة الجيش : لن نُغْلَبَ اليوم، وكان قد شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الجيش الإسلامي يُباغَتْ بالرماة والمهاجمين.

انتهى الجيش الإسلامي إلى حنين، الليلة التي بين الثلاثاء والأربعاء لعشر خلون من شوال، وكان مالك بن عوف قد سبقهم، فأدخل جيشه بالليل في ذلك الوادي، وفرق كُمَنَاءه في الطرق والمداخل والشعاب والأخباء والمضايق، وأصدر إليهم أمره بأن يرشقوا المسلمين أول ما طلعوا، ثم يشدوا شدة رجل واحد .

وبالسَّحَر عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه، وعقد الألوية والرايات، وفرقها على الناس، وفي عَمَاية الصبح استقبل المسلمون وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وهم لا يدرون بوجود كمناء العدو في مضايق هذا الوادي، فبينا هم ينحطون إذا تمطر عليهم النبال، وإذا كتائب العدو قد شدت عليهم شدة رجل واحد، فانشمر المسلمون راجعين، لا يلوي أحد على أحد، وكانت هزيمة منكرة، حتى قال أبو سفيان بن حرب، وهو حديث عهد بالإسلام: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ـ الأحمر ـ وصرخ جَبَلَةُ أو كَلَدَةُ بن الحَنْبَل: ألا بطل السِّحْر اليوم .



وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة اليمين وهو يقول:

(هَلُمُّوا إلى أيها الناس، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله)

،ولم يبق معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار،

تسعة على قول ابن إسحاق، واثنا عشر على قول النووي، والصحيح ما رواه أحمد والحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود، قال: كنت مع النبي صلى اللّه عليه وسلم يوم حنين، فولي عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكنا على أقدامنا ولم نُوَلِّهم الدُّبُر، وروي الترمذي من حديث ابن عمر بإسناد حسن قال : لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين، وما مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مائة رجل .

وحينئذ ظهرت شجاعة النبي صلى اللّه عليه وسلم التي لا نظير لها، فقد طفق يركض بغلته قبل الكفار وهو يقول: (أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب), بيد أن أبا سفيان بن الحارث كان آخذا بلجام بغلته، والعباس بركابه، يكفانها ألا تسرع، ثم نزل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فاستنصر ربه قائلاً: (اللّهم أنزل نصرك) .

رجوع المسلمين واحتدام المعركة.

وأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عمه العباس ـ وكان جَهِيَر الصوت ـ أن ينادي الصحابة، قال العباس: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السَّمُرَة ؟ قال: فواللّه لكأن عَطْفَتَهُم حين سمعوا صوتي عَطْفَة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، ويذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر عليه، فيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ويقتحم عن بعيره، ويخلي سبيله، فيؤم الصوت، حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس واقتتلوا .

وصرفت الدعوة إلى الأنصار: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة في بني الحارث بن الخزرج، وتلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو الأخرى كما كانوا تركوا الموقعة، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة، ونظر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى ساحة القتال، وقد استحر واحتدم، فقال: (الآن حَمِي الوَطِيسُ)، ثم أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قبضة من تراب الأرض، فرمى بها في وجوه القوم وقال: (شاهت الوجوه) ، فما خلق اللّه إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، فلم يزل حَدُّهُم كَلِيلاً وأمرهم مُدْبِرًا .

انكسار حدة العدو وهزيمته الساحقة.

وما هي إلا ساعات قلائل ـ بعد رمي القبضة ـ حتى انهزم العدو هزيمة منكرة، وقتل من ثَقِيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظُعُن .

وهذا هو التطور الذي أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ } [التوبة: 25، 26]

حركة المطاردة.

ولما انهزم العدو صارت طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى نَخْلَة، وطائفة إلى أوْطاس، فأرسل النبي صلى اللّه عليه وسلم إلى أوطاس طائفة من المطاردين يقودهم أبو عامر الأشعري، فَتَنَاوَش الفريقان القتال قليلاً، ثم انهزم جيش المشركين، وفي هذه المناوشة قتل القائد أبو عامر الأشعري .

وطاردت طائفة أخري من فرسان المسلمين فلول المشركين الذين سلكوا نخلة، فأدركت دُرَيْدَ بن الصِّمَّة فقتله ربيعة بن رُفَيْع .

وأما معظم فلول المشركين الذين لجأوا إلى الطائف، فتوجه إليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بنفسه بعد أن جمع الغنائم .

الغنائم.

وكانت الغنائم: السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرون ألفاً، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بجمعها، ثم حبسها بالجِعْرَانَة، وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري، ولم يقسمها حتى فرغ من غزوة الطائف .

وكانت في السبي الشيماء بنت الحارث السعدية, أخت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من الرضاعة، فلما جيء بها إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عرفت له نفسها، فعرفها بعلامة فأكرمها، وبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، ثم منّ عليها، وردّها إلى قومها.

بتصرف من كتاب الرحيق المختوم
للمباركفوري



إذا ساعدتنا سنخلصك من هذا المأزق

بقلم
أحد الناجين

طريقة التحقيق لدى الأمريكان

الحمد لله المنعم بالفرج بعد البلاء، و المتفضّل بالفسحة بعد الضيق وحلول العناء، والمتكرّم بالنجاة بعد أن كان الهلاك حتماً كأنه القضاء، والمتحبّب بالسلامة بعد أن كان الغم ملازما كأقسى داء، والجواد بالعافية بعد أن كان الهم ملازماً كالهواء، وأشهد أن لا اله إلا هو وحده لا شريك له القائل وهو أصدق القائلين : {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} سورة الشرح:٦، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله القائل وهو الصادق المصدوق: ((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا لـه)) رواه مسلم وأحمد، وصلى الله عليه وسلم وعلى آله صحبه وحزبه وجنده ...

أما بعد ...

فإن طرق التحقيق لدى الأمريكان كثيرة متنوعة ومنها:

يقومون بترويع المعتقل فيجردوه من ثيابه ويتركوه عار في غرفة ضيقة ويدخلون عليه الكلاب لتنهش بلحمه

١. يقومون بضربه وصعقه بالعصا الكهربائية ثم يبدؤون التحقيق معه .

٢. يأتون بزوجة المعتقل أو أمه أو أخته أو ابنته لتكون ورقة ضغط عليه فإذا أبى الكلام قاموا ببعض التصرفات غير الأخلاقية معهن أمام أنظاره لتنهار أعصابه ثم يتكلم بعد ذلك بما يريدونه منه.

٣. يقومون بخلع ملابسه وربطه على سرير ثم يدخل عليه المحقق مع جنديين ومترجم فيقول له المحقق إما أن تتكلم وإما أن آمر الجنديين أن يمارسا معك اللواط .

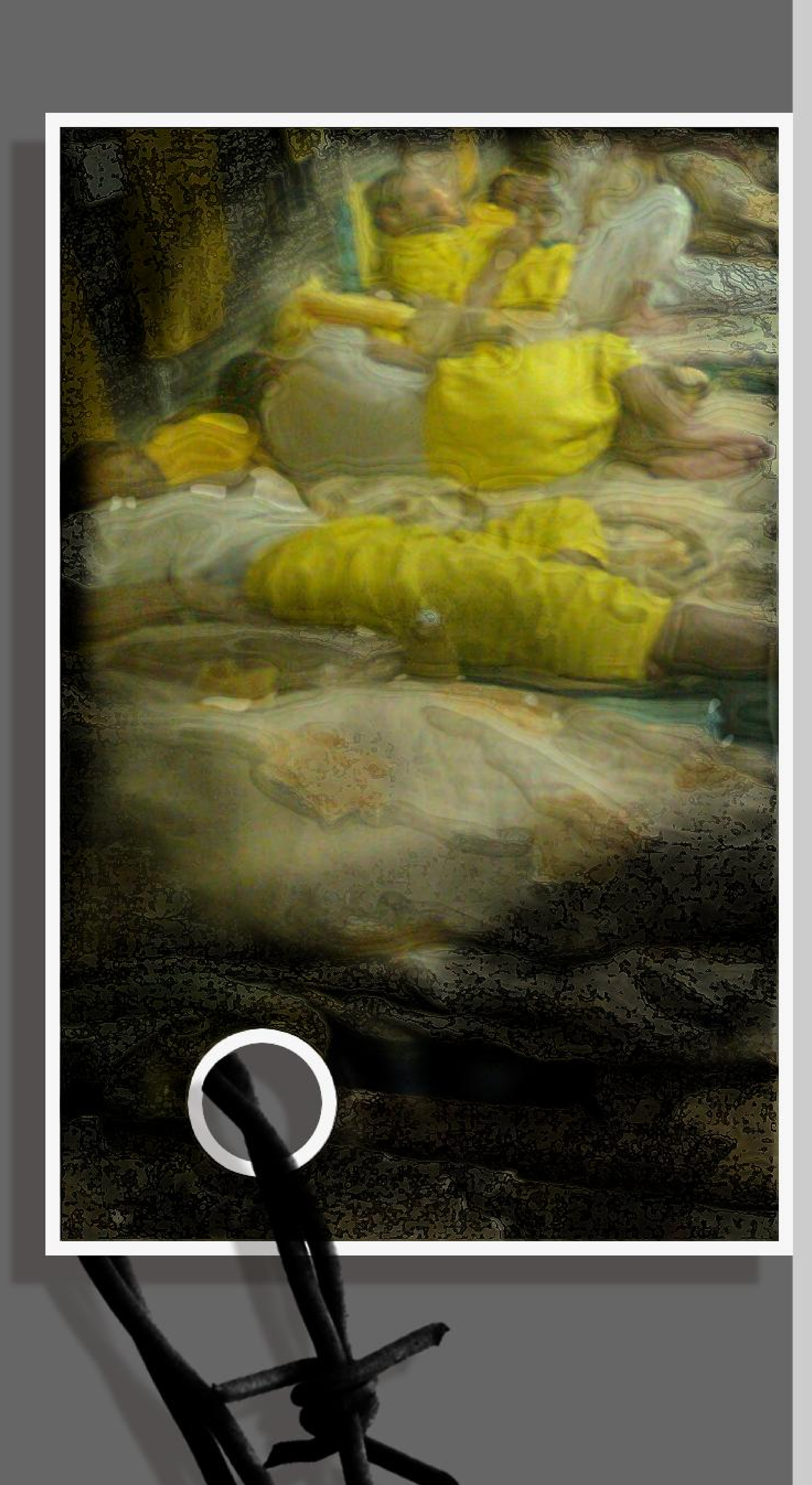
٤. يقومون بإجلاس المعتقل على كرسي يسمونه هم كرسي معرفة الكذب وهم اكذب من كرسيهم المنتهي الفعالية ثم يسألونه ثلاثة أسئلة فقط والإجابة بنعم أو لا ثم يحكمون بعد ذلك على الشخص أنه صادق أو كاذب وهذا الجهاز يعتمد على ضربات القلب وضغط الدم أثناء إجابة السؤال وهو من وسائل الضغط على المعتقل حيث إنه لم يشاهده من قبل فيملكه الارتباك والضعف ويظن أنه قد كشف أمره مع ما يقولونه له بعد الفحص أنه ثبت فشلك وبان كل شيء في الجهاز وهم متمرسون على ذلك فيبدأ المعتقل بالكلام فانصح الجميع إذا مروا بهذه المحنة ألا ينخدعوا بمثل هذه الألاعيب وان ينتبهوا لما يقولونه أمام هؤلاء المحتلين .

٥. يأتون بمواد متفجرة أو أسلحة عسكرية لمن يريدون إدانته وهويعلم أن هذه المواد والأسلحة ليست له ويرفعونه إلى القضاء العراقي الذي بيد الأمريكان وهم من يحدد الحكم الذي يرضيهم ويخبرون القاضي العراقي بحكمهم فينطق به والعراقيون يسمون هذه سيادة أو استقلالية القضاء ومن غير العجيب أن المعتقل في بعض الأحيان يعلم بالحكم من المحقق الأمريكي الذي سيحضر معه المحكمة العراقية قبل موعد الحكم والمثول أمام القاضي وهذا حصل كثيرا ويستعمل الأمريكان ما صدر من حكم ورقة ضغط على المعتقل ويقولون له إذا ساعدتنا سنخلصك من هذا المأزق ونهدم حكمك ونطلق سراحك فلتنتبهوا لمثل هذه الأكاذيب فإنهم قد ضحكوا على الكثير من المعتقلين بهذه الأكاذيب .

٦. يأتون بالمعتقل بعد اعتقاله ويضعون الكيس في رأسه ويضعون في يده بعض المواد المتفجرة ثم يأخذون بصماته ويقولون له أنت مدان لأننا قد وجدنا بصمات لمواد متفجرة في يدك ويستعملون ذلك ورقة ضغط عليه في التحقيق .

٧. يقولون للمعتقل إما أن تتكلم وإما أن نسلمك إلى وزارة الداخلية ليقوموا بثقب جسدك بالمثقب الكهربائي أو يقتلوك وعليك أن تختار فيبقى المعتقل في حيرة من أمره علما أن الأمريكان قاموا بتسليم الكثير من المعتقلين إلى وزارة الداخلية لتصفيتهم بأيد عراقية وليكونوا هم في منأى عن أي مسائلة قانونية فهذه هي بعض الطرق التي يمارسها الأمريكان في التحقيق مع المعتقلين العراقيين وغيرهم في السجون .

٨. يستغرق نقل المعتقل من مكان حجزه إلى ساحة الانتظار المكشوفة التي تكون لساعات تحت أشعة الشمس أو تحت المطر والبرد سواء كان ذلك ليلا أو نهارا ثم إلى محاجر الانتظار أيضا والتي لا تستطيع أن تستلقي فيها لصغرها فتكون إما واقفا أو جالسا على اقل تقدير لساعات أيضا ثم بعد ذلك يتم التحقيق والرجوع إلى مكان الحجز بنفس المعاناة , علما أن الوقت الذي تقضيه في الذهاب والإياب فقط لا يكون اقل من (4 - 5) ساعات ومحاجر الانتظار ليس فيها شيء سوى الأرض الباردة جدا وتصور أنت الحالة بنفسك .





نيران و حركات التكتيك

تحدثنا من قبل عن المبادئ الإستراتيجية ، وتبين مما قلناه أن الإستراتيجية ترتبط بتحرك القوات وأوضاعها قبل المعركة ، وبالتأمل ، لا يخفى أن الغرض من تطبيق مبادئ الإستراتيجية هو إجبار العدو على القتال في الوضع الذي لا يلائمه عند الاتصال به بهدف الفوز بالنصر في مواجهته .

لكن إحراز هذا النصر لن يتأتى بتطبيق المبادئ الإستراتيجية وحدها ، بل يجب أن يتوج التطبيق المبدع لهذه المبادئ الإستراتيجية بنجاح تكتيكي كذلك ، إذ لا تغني الإستراتيجية الناجحة عن اتباع التكتيكات السليمة داخل المعارك المختلفة التي تنظمها الحرب، فالتكتيك الفاشل لن تجدي معه الإستراتيجية المنتهجة مهما كانت درجة تفوقها .

ويقصد بالتكتيك في مجالنا هذا : القواعد التي تستخدم لتحقيق التأليف الصحيح بين النار والحركة بغرض إحراز قوة الصدم المطلوبة ، وكذا الاستفادة التامة من الخصائص الفنية للسلاح المستخدم .

ولا يؤثر في بقائنا في نطاق تطبيق القواعد التكتيكية أن تكون الوحدة المستخدمة من النطاق التعبوي ، فمبادئ التكتيك التي ستمر بنا بعد حين تشمل ما دون الإستراتيجية ولو كان تعبويا .

وللتكتيك عنصران رئيسيان هما : النار ، والحركة . وينتظم هذين العنصرين مبادئ عامة هي بعينها مبادئ الإستراتيجية وإن تبلورت لتلاءم المجال التكتيكي بالطبع . وفضلا عن هذه المبادئ العامة فهناك مبادئ خاصة لكل عنصر من عنصري التكتيك .

وسنتناول في القسمين التاليين مبادئ كل عنصر من عنصري التكتيك ، أي مبادئ النيران ومبادئ الحركة .

القسم الأول :

مبادئ النيران

ويعتبر استخدام النيران في المعارك التقليدية الحديثة هو الأساس ، ويستثنى من ذلك حالات قليلة قد يستخدم فيها السلاح الأبيض . ويتوقف النجاح التكتيكي كثيرا على التخطيط الدقيق للنيران . ويكون التخطيط النيراني دقيقا ومحكما إذا ما روعي فيه المبادئ العامة التالية :

أولا : الحشد :

ويقصد بالحشد في هذا المجال

العامة التالية :

أولا : الحشد :

ويقصد بالحشد في هذا المجال تجميع أكبر قدر ممكن لمصادر النيران في المراكز الرئيسية للمعركة التكتيكية .. ويتطلب تحقيق هذا الحشد مراعاة التأليف الصحيح بين السلاح المتيسر والمحلات المختارة له بعناية ، وهذا بالطبع مع مراعاة التنسيق الكامل مع المستوى الاستراتيجي والمستويات التكتيكية الأخرى .

ثانيا : المفاجأة :

فلا قيمة لهذا الحشد إذا أتى بطريقة يتوقعها العدو ، ويعد لها الوسائل المضادة المناسبة ، فلابد لكي نجني الثمرة المرجوة من أن نحرم العدو من الوقت الكافي والاستعداد المناسب لمواجهة التخطيط النيراني المعد ولن يتحقق هذا إلا بمفاجأته بالنيران .

ثالثا : الدقة والمرونة :

فلن يكلل الحشد ، ولن تتوج المفاجأة بالنجاح ، إلا إذا كانت النيران معهما دقيقة ومرنة ، خصوصا وأن التقدم العلمي الهائل قد أدى إلى ضمان سقوط النيران في البقعة المطلوبة بالضبط ، كما أنه أدى كذلك إلى تحقيق القدرة على المناورة بالنيران بالطريقة المطلوبة تماما .

رابعا : الاستمرار :

فقد تتوافر للقائد المحلي كل العوامل السابقة ، إلا أن ذخيرته تنفذ دون أن تكون هناك خطط موضوعة لضمان استعراضها واستمرارها ، وهنا يتكفل العدو غالبا بحل هذا الأشكال .

القسم الثاني :

مبادئ الحركة

وتتحرك القوات في الميدان تحركات متعددة ، إلا أن هذه التحركات مهما تعددت لا تخرج عن إطارين هما : التحرك للهجوم ، والتحرك للدفاع .

ولكل من الهجوم والدفاع مزايا معروفة تكتيكيا ، فالمهاجم يتمتع باختيار وقت ومكان المعركة ، بينما المدافع يتمتع في مواجهة ذلك بميزتين رئيسيتين هما : دراسة الأرض ، وتجهيزها هندسيا ، وقد يتمتع المدافع إلى جوار ذلك بميزات أخرى قد لا تتوافر في كل معركة ونعني بذلك دعم الشعب ، والميل الغريزي للجند نحو الوله بتراب الأرض ، وكذا الموانع الطبيعية الصعبة .

هذا ، وليس من الميسور الجزم مسبقا بتفوق الشكلين السابقين في المجال التكتيكي ، فالفصل في ذلك ليس مطلقا ومجردا ، وإنما هو يتم بناء على عوامل فنية كثيرة ، يدرس القادة المهرة معطياتهم ، ثم يحددون على أثرها الشكل الذي يرونه محققا أقصى القوة لقواتهم على أرض الواقع .

وعلى أية حال فسنتناول فيما يلي كلا من الدفاع والهجوم .

أولا : الهجوم :

وللهجوم أشكال ثابتة ، ومعروفة ، هي : الالتفاف ، والتطويق ، والاقتحام بالمواجهة .

ويتوقف اختيار الشكل المناسب منها على عوامل فنية كثيرة ، أهمها : الظروف الطبوغرافية ، ونظم دفاعات العدو ، وأسلوبه في العمل ، فضلا عن الموعد المطلوب تحقيق الهجوم فيه ليلا أم نهارا .

ويقصد بالالتفاف : التقدم على أجناب العدو ومؤخرته المباشرة ، مع معاونة ذلك بهجوم تثبيتي (ثانوي) آخر على المواجهة .

أجناب العدو ومؤخرته المباشرة ، مع معاونة ذلك بهجوم تثبيتي (ثانوي) آخر على المواجهة .

ولا يختلف التطويق عن الالتفاف إلا في عمق المدى ، فالتطويق لا يتم على الأجناب والمؤخرة مباشرة ، وإنما يتم بعيدا عنهما ، كما قد لا يكون هناك تعاون مباشر دائما بين قوات الأجناب وقوات المواجهة في مجال التطويق .

وقد يتم الالتفاف بجناح واحد على جنب واحد وهنا يسمى بالالتفاف المفرد ، وقد يتم بجناح واحد على كل جنب من الجنبين وهنا يسمى بالمزدوج ، كما قد يكون الالتفاف بجناحين على كل جنب من الجنبين وهنا يسمى بالمركب ، ونفس الشيء تماما بالنسبة للتطويق .

وأما الاقتحام بالمواجهة فيقصد به أحد شكلين : إما الهجوم على مواجهة واسعة ، وإما الهجوم على مواجهة ضيقة واختراقها ثم الاتجاه إلى خلف أجناب العدو وإلى مؤخرته ، وفي هذه الحالة تكون تسميته الدقيقة هي الاختراق بالمواجهة .

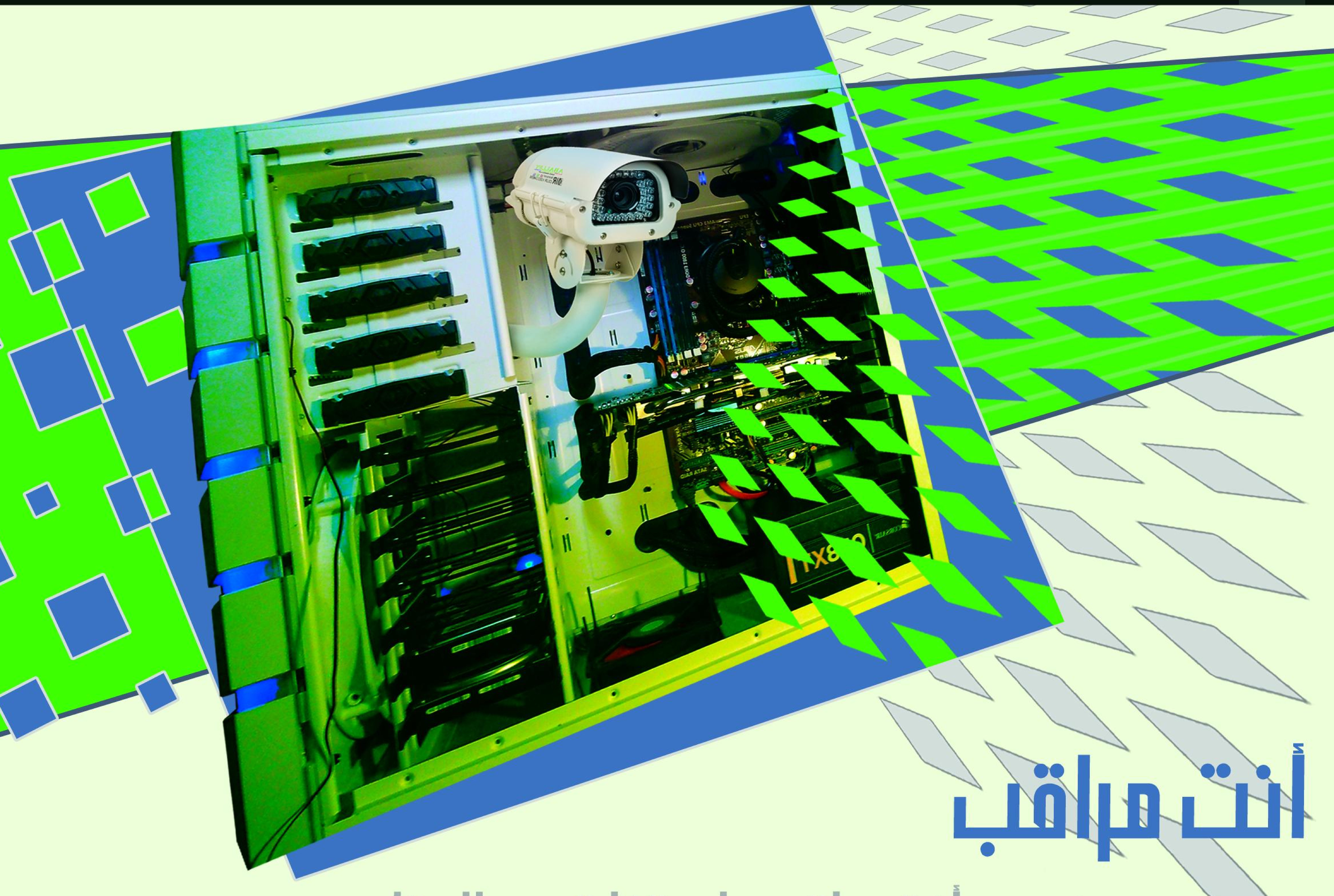
ويتم اختيار الشكل الأول (الاقتحام بالمواجهة) إذا أريد إجبار العدو على توزيع مجهوده ، وتضليله على اتجاه المجهود الرئيسي للضربة . بينما يتم اختيار الشكل الثاني (الاختراق بالمواجهة) في حالة ما إذا كانت أجناب العدو قوية ومحمية بدرجة مناسبة ، بينما تكون دفاعات الوسط ضعيفة إما لعدم حمايتها بدرجة كافية ، وإما لوقوعها بين فواصل الوحدات .

وأيا ما كان الشكل المتخذ للهجوم ، فإن القادة المهرة لا يهملون فيه السرية ، وإحماء القوات للقتال بحسم وعزيمة ، وكذا المحافظة على القوة الدافعة للهجوم ، والمبدأ الأخير ليس بالأمر الهين لما يتطلبه من استعواض مستمر لكميات في الذخيرة والعتاد تتعاظم بتعاظم مواجهة المعركة وعقمها .

وقد يلحق بالهجوم شكلان آخران يسمى أولهما بالمعركة التصادمية ،

أن يكون قد أخذ حذره واحتياطه من قبل بدفع مفارز متقدمة أثناء السير مهمتها التنبيه إلى العدو وأوضاعه فور ظهوره ، ثم تعطيله حتى تسرع القوة الرئيسية بالفتح للمعركة .
وثاني هذين الشكلين يسمى بالمطاردة وتعزيز الأراضي المكتسبة ، ويؤتى هذا النوع ثماره بالمحافظة المستمرة على الاتصال بفلول العدو المنسحبة ، لما يعنيه هذا الاتصال من استمرار الضغط على العدو ، وحرمانه من أية فرصة لتجميع قواته أو التقاط أنفاسه .
وفي الختام ، يجدر التنويه إلى أن التنفيذ العملي لأي من أشكال الهجوم السابقة يصاحبه اختيارات كثيرة ، سواء في نقطة الفتح للهجوم ، والتي قد تكون من الاتصال القريب أو من العمق ، وهذا يتوقف بدوره على طبيعة دفاعات العدو (مجهزة أو غير مجهزة) ، ونوع دفاعه (ثابت – متحرك) وشكل دفاعه (خطي -صندوقي –دائري) ، كما يتوقف كذلك على مسرح المعركة ، هل هو صحراوي أم يقع في المدن ؟ وهل أي منهما به موانع أو بدون موانع ؟ وكذا تتوقف نقطة الفتح للهجوم على وقت المعركة ، هل هو ليلا أم نهارا ؟ .
وهناك كذلك اختبارات أخرى تتعلق بنوع القوات المستخدمة لتحقيق شكل الهجوم ، والغالب الآن - استجابة لمعطيات معركة الأسلحة المشتركة - أن يتم التنسيق بين كافة أنواع القوات ، سواء البحرية، أم البرية، أم الجوية وبالأفرع المناسبة من كل منها بالطبع.
لمعطيات معركة الأسلحة المشتركة - أن يتم التنسيق بين كافة أنواع القوات ، سواء البحرية ، أم البرية ، أم الجوية وبالأفرع المناسبة من كل منها بالطبع .
وبالإضافة إلى هذه الاختبارات ، فهناك أيضا الاختبارات التي تتعلق بالأنساق التي تدفع للمعركة ، وأسلوب دفعها .
وللهجوم الليلي اختيارات خاصة تتعلق بدرجة الصخب المسموحبها ، فهل يكون صاخبا ؟ وفي هذه الحالة يبدأ بالتمهيد النيراني المناسب بالأسلحة الثقيلة وبالإضاءة المناسبة ، أم يكون صامتا ؟ وهنا لا تستخدم نيران الأسلحة الثقيلة ولا تضاء أرض المعركة إلا بعد اكتشاف العدو للهجوم ، أم يكون جامعا بين النوعين السابقين بحيث يكون صامتا/ صاخبا ؟ وهنا لا يصدر القائد أوامره بصخب الهجوم إلا بعد مرور قواته ، المناطق الأكثر تعرضا لنيران العدو .
وغني عن البيان أنه لا يتصور أن يبدأ الهجوم - صاخبا ثم ينقلب صامتا كما يظهر بأدنى تأمل .
ثانيا : الدفاع :
ولا يعني الدفاع قط التخلي عن المبادئ الصحيحة لاستخدام القوات ، بل ولا يعني حتى مجرد ترك المبادأة . فالدفاع لا يعني فقط سوى الانتظار ، وفرق بين الانتظار والسلبية الظاهرة ، والقادة المهرة يعرفون ذلك ، ولهذا تجدهم ما أن يتعين الدفاع شكلا للمعركة المرتقبة ، إلا ويعمدون إلى المبادرة بانتخاب المحلات المختارة ، وتوزيع القوات عليها توزيعا مناسبا ثم موالاة التبصر بأحوال العدو ، والترقب له حتى يقع في الفخ المنصوب له ، وهنا تجد المدافعين وقد عمدوا فورا إلى الهجوم المضاد المعد له من قبل ، ثم يستمرون في المحافظة على هذا الهجوم حتى يتحقق لهم الحسم .
أما لماذا يتعين الدفاع كأمر حتمي أحيانا ؟ فدون ذلك أسباب متعددة منها : تعذر القيام بالهجوم ، أو عدم ضمان نتائجه ، أو كون دفاعات العدو قوية ومتفوقة بحيث لا يكون مناسبا مهاجمته إلا بعد تكبيده خسائر كبيرة في معركة دفاعية ناجحة ، كما قد يتحتم الدفاع أحيانا عند توفير القوات لحشدها في الاتجاهات الرئيسية أو عند الاحتفاظ بإحدى الهيئات الحاكمة .
هذا ، وللدفاع شكلان رئيسيان ، دفاع ثابت ، ودفاع متحرك ، ويتميز الأخير بوجود احتياطات تكتيكية تتولى الدخول مع العدو المقتحم في معركة تصادمية ، أو تتولى القيام بالهجوم المضاد عليه في أماكن معدة له بعناية من قبل .
وأما الشكل الذي تقبع فيه القوات في وضعها الدفاعي ، فقد يكون خطيا ، وفيه تكون القوات في الغالب على خطين أمامي وخلفي ، وقد يكون صندوقيا ، وفيه تتخذ القوات وضعها على شكل مستطيل ، كما قد يكون دائريا تقبع فيه القوات في شكل دائري يتيح لها الدفاع في جميع الاتجاهات .
ومع أي من هذه الأشكال قد يكون التجهيز الهندسي قويا ومجهزا ، أو على عجل وغير مجهز ، والغالب الآن نظرا لميوعة العمليات العسكرية وسرعة إيقاعها أن يبدأ المدافع معركته من دفاعات مجهزة ثم تتداخل القوات بعد ذلك ويضطر كل منها إلى اتخاذ مواقف دفاعية كثيرة وسريعة لا تسمح سرعتها غالبا بأي تجهيز .
وجدير بالختام أن نشير فيه إلى أن هناك حالتين تلحقان بالدفاع ألا وهما القتال داخل الحصار ، والقتال بقصد التخلص من المعركة والانسحاب .
ولكل من هاتين الحالتين خواص مميزة ، ويجمع بينهما أن النجاح فيهما مكتوب للقوات المدربة تدريبا عاليا ، والممهدة نفسيا للعمل في أحلك الظروف .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا

الهيئة العسكرية



أنت مراقب

نعم ... أنت مراقب ولن تفلت من العقاب

يهدف هذا الموضوع إلى توعية مستخدمي شبكة الانترنت عامة والهاكرز خاصة ببعض النقاط الهامة التي لا يجب أن تغيب عن الأذهان خلال الإبحار في ظلمات تلك الشبكة البالغة التعقيد في هيكلها وتصميمها والبالغة البساطة في استخدامها وحتى لا يتصور البعض منا أن كل ارتباطه بالشبكة ينتهي بإغلاق خط الهاتف أو جهاز الكمبيوتر فيما يلي شرح لكيفية الوصول لمرتكبي جرائم الانترنت وهم يحلمون بالطمأنينة:

أولا: TIME/IP .

ثانيا: أين توجد سجلا ت الحركة LOG FILES .

ثالثا: كيف يتم رصدك WHOIS .

رابعا: مسارات الحركة عبر الشبكة PATHS .

خامسا: محاولات يائسة من الهاكرز .

أولا: TIME/IP: الشاهد الأول عليك.

الشاهد أو الخائن الأول على تصرفاتك بالانترنت هو رقم التعريف لك على شبكة الانترنتIP - INTERNET PROTOCOL- والذي قد يتخيل للبعض أن IP يكفي لتقفي آثارك ولكن الحقيقة أن ارتباط رقم IP مع الزمن هو الأهـم حيث تقوم سجلات الحركة والمرور على الشبكة log files بتسجيل كل رقم IP مقابل التوقيت الذي تمت فيه تلك الحركة وتنظيمها فيما يسمى جلسة العمل لكل مستخدم session أي نفس رقم (الآي بي) يحصل عليه عشرات المستخدمين يوميا لتظهر على الشكل التالي:212:323:23:2 xxx session 02:33:55، وفي كل مرة تقوم فيها بإعادة الاتصال فستحصل على رقم جديد مع ملاحظة ثبات الخانات الست الأولى في كل اتصال بينما في حالة استخدام الخطوط المؤجرة LEASED LINES أو الخطوط

الرقمية DIGITAL SERVICE LINES – DSL، فإنك تحصل على رقم IP ثابت غير متغير.

ثانيا: أين توجد سجلا ت الحركة: LOG FILES .

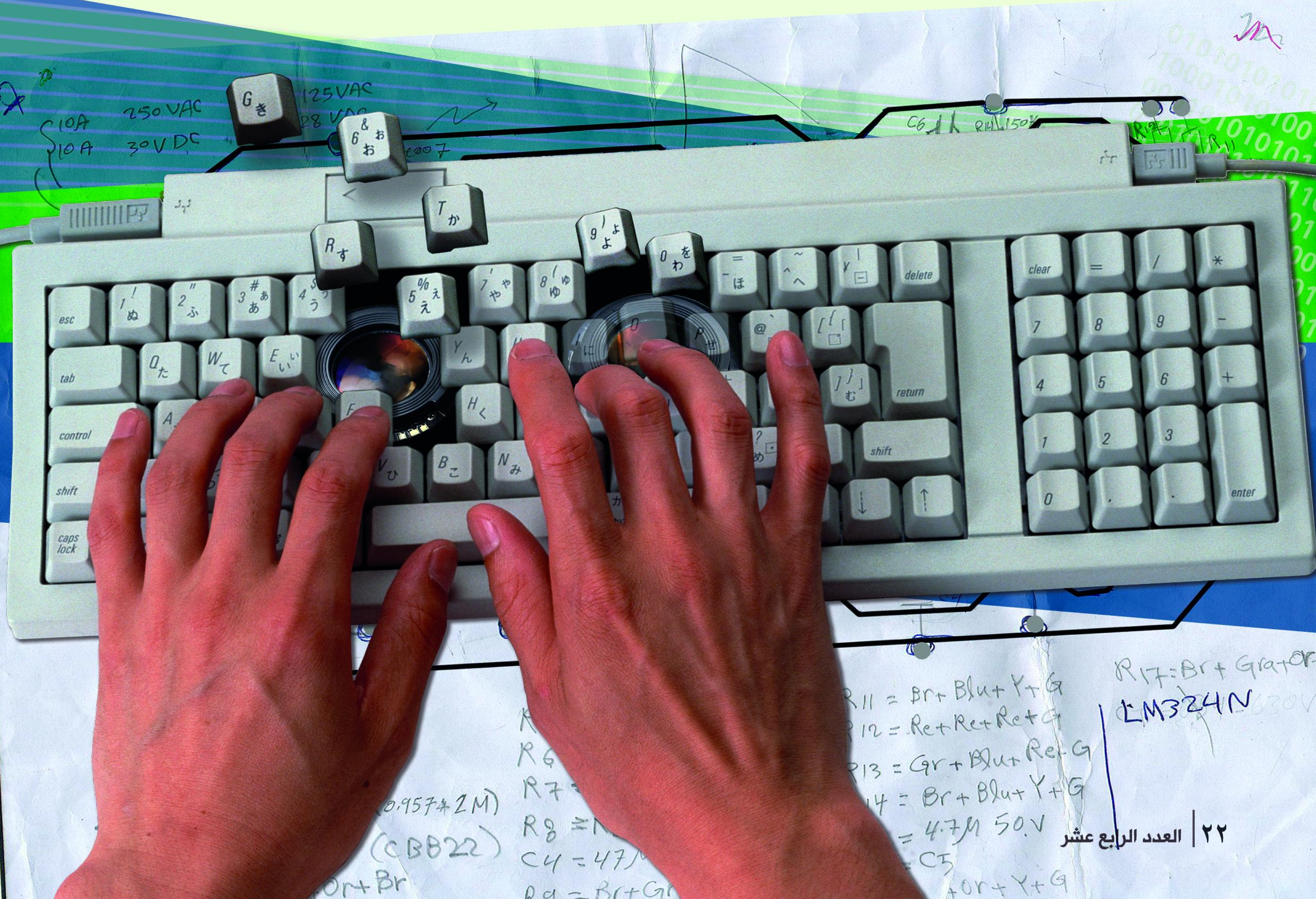
توجد تلك السجلات بالسيرفرات ومحطات العمل ومــزودات الخدمة بأنواعها وأحجامها ووظائفها المتعددة كما توجد بالمواقع Web Servers – Web hosts –Web Servers – Internet Service providers – National Service Providers الجهة الأهم والأخطر من أصحاب تلك السجلات هي الشركة المباشرة التي تقدم الخدمة لك وهي ISP حيث يمكن من خلالها التعرف على هويتك والوصول لك مباشرة خاصة في الجرائم المحلية إذ يرتبط في سجلاتها رقم IP ببيانات اشتراكك، ومثال لذلك حينما تقوم بتسجيل الدخول للانترنت فإن اسم التسجيل وكلمة السر تدل على شخصيتك التي عبرت عنها بكامل تفاصيلها حينما قمت بتعبئة استمارات اشتراك العضوية لدى ISP، ويلاحظ أن تلك السجلات لضخامتها فيتم إعدامها كل فترة زمنية محددة تختلف بمستوى مقدم الخدمة ولا تقل عن 6 أشهر بدءا منISP .

ثالثا: كيف يتم رصدك WHO IS.

في حالة ارتكاب مخالفة جنائية أو حدوث عملية تهكير بأي درجاتها وقام أحد الأطراف برصد بيان IP/TIME فإنه سيقوم فورا بالدخول لأحد مواقع تحليل IP مثل http://www.whois.com/ أو من خلال أحد البرامج المتخصصة في ذلك مثل IP – LOOKUP والتي تعطيه فورا اسم الجهة المقدمة لخدمة الانترنت للهاكر وبيانات تفصيلية عن كيفية وشخص الاتصال بالشركة ISP ليتم الإبـلاغ برقم IP/TIMEاصـاحـب المخالفة (ملحوظة يقدم المنتدى المتميز العقرب الأحمر تلك الخدمة بالخانة الموجودة تحت اسم IP).

رابعا: مسارات الحركة عبر الشبكة PATHS .

حينما تطلب من جهازك الدخول على أحد خدمات الشبكة مثل مواقع الويب من المتصفح أو برامج الشات أو برامج نقل الملفات أو المجموعات الإخبارية أو البرامج المتخصصة فإن IP يقوم برحلة لا تستغرق ثواني للدوران حول سيرفرات العالم للوصول إلى الجهاز المخزن عليه الموقع الذي طلبته وبالطبع بالمواقع الكبرى يتم تخزين نسخ عديدة من الموقع على عدة



سيرفرات ويذهب طلبك للسيرفر الأقرب، المهم في خلال تلك الرحلة يمر IP بمجموعة من السيرفرات أولها مزودات الخدمة الرئيسية لشركتك ISP تليها مباشرة مزود الخدمة الوطني وهو المسؤول عن تقديم خدمة الانترنت للدولة تليها عدة سيرفرات حتى الوصول بالسلامة للموقع أو الخدمة المطلوبة وكل تلك الأجهزة تحمل رقم IP/TIME للهاكر فيما يلي أحد البرامج التي تقوم بتقديم تلك الخدمة والصورة توضح مثال مسار الوصول لمنتدى العقرب الأحمر من أحد الدول.

خامسا: محاولات يائسة من الهاكرز.

يحاول الهاكر اتباع عدة وسائل لإخفاء رقم IP/TIME بإظهار رقم آخر غير حقيقي ويتم ذلك بأحد الطرق التالية:

1) برامج إخفاء الهوية مثل - HTTPORT GHOSTSURF .

2) برامج تزييف رقم الهوية SPOOFERS .

3) بروكسيات عالية التشفير للإبحار المخفي أو المشفر HIGH ANONYOMOUS PROXY.

4) الدخول على احد مواقع إخفاء الهوية مثل للإبحار من خلاله (تصلح هذه الطريقة فقط في إخفاء الهوية عند التصفح وليست الخدمات الأخرى) .

5) التهكير من خلال جهاز آخر تم اختراقه وتقدم تلك الخدمة القليل من برامج الهاكرز منها برنامج .Mr Moban في الإصدارين البونس والأخير SUB7 .

ولكن هل يمكن أن تحجب تلك الطرق IP/TIME والإجابة نعم في كافة السيرفرات التي تم ذكرها سابقا سيتم ظهور رقم البروكسي الذي تستخدمه بديلا عن رقمك ولكن لا تنسى أن الموقع الذي يقدم تلك الخدمة قد قام برصد رقمك قبل أن يمنحك هدية الإبحار المشفر أو المخفي بمعنى انك مازلت مراقباً ولكن تفيد تلك الطريقة في حالة رغبتك إخفاء هويتك عن المواقع والسيرفرات مما يطيل احتمال رصدك لحين يتم الحصول على تصاريح دولية أكثر تعقيدا لفتح سجلات الحركة بمواقع الإبحار المشفر أو السيرفرات التي تقدم الإبحار المخفي .

6) استخدام كروت الانترنت التي لا تحتاج معها لتسجيل بياناتك لدى ISP واستخدام أحد الاشتراكات التي قمت بالحصول عليها أثناء عملية تهكير وبالتالي سيتم الوصول لجهة خاطئة ليست هي صاحبة الجريمة،

في تلك الحالة هناك أحد الحلول التالية :

1. استخدام برامج التجسس أو مراقبة الحركة على الشبكة مثل SPYNET/CAPTURENET حيث سيتم من خلالها مراقبة رقم حساب الكارت أو الحساب المسروق لمعرفة المواقع التي تقوم بزيارتها وقراءة الكوكيز الموجودة بتلك المواقع وفيما يلي نموذج لعينة رصد حيث يقوم البرنامج الأول CAPTURENET بالتسجيل ويقوم البرنامج الثاني SPYNET بإظهار المواقع والصفحات التي زرتها فوراً وبالتزامن مع الرصد

2. طريقة أخرى وهي بقيام جهات التحقيق بدراسة سجلات المواقع التي تقوم بزيارتها، حيث يقوم الكوكيز المزروع بجهازك بمخاطبة الموقع الذي تقوم بزيارته بلغة مشفرة يتم فيها تسجيل بعض البيانات عن جهازك وأسلوب تصفحك للموقع وكافة أسماء المستخدمين وعناوين البريد الالكتروني بجهازك (بدون إمكانية من الكوكيز للحصول على كلمة السر الخاصة بهم) والوصلات التي تقوم بالدخول عليها بصورة متكررة مع تسجيل اسم المستخدم وكلمة السر فقط الخاصة بالدخول للموقع صاحب الكوكيز و........غيرها .



هل مازلت في شك في أنك مراقب ولا توجد لك خصوصية على شبكة الانترنت وأنك لن تفلت من العقاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته أجمعين.

الهيئة العسكرية



الجــزاء من جنس العمــل

الحمد لله ربّ العالمين الحكم العدل المقسط الحسيب الذي لا يظلم عنه أحد ولا يظلم الناس شيئاً ولو كان مثقال ذرة وهو لا يحبّ الظالمين , والصلاة والسلام على الطاهر الحاشر العاقب الصادق العادل الأمين محمّد بن عبد الله الــذي لا مكان عنده للظالم ولا موطن لديه للظلم رسول الله إلى الخلق أجمعين , وعلى آله وصحبه خير من فقه سنن الله في خلقه وأحكم من تعامل معها الطاهرين الطيّبين , وعلى من سار على نهجه واتّــبـع سنته إلــى يــوم الــديـن , أمّا بعد :

فما أبعد دين الله عن حياة الناس , ومـا أبعد الـقـرآن كـلام الله ربّ العالمين عن وجدانهم وعقولهم وعـن تحديد تصرفاتهم ورسـم خارطة تحركاتهم وتوجهاتهم , وما أبعدهم عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلّم الذي ما أرسله الله جـلّ وعـلا إلا هـدايـة للبشرية يرشدهم لما فيه صلاحهم وخيرهم ونجاتهم ويـحـذّرهـم مـمّا فيه هلاكهم وفـسـاد أمـورهـم فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة الذي لم يبق خيراً إلا ودلّ الناس عليه ولم يترك شرّاً إلا وحذّر الناس منه فالنجاة والسلامة والمصلحة والرحمة والاطمئنان والخير كلّ الخير باتّباع سنته وسلوك طريقه والأخــذ بـشـرعـتـه, فـالـغـريـب المستغرب والعجب العجاب والمنكر المستنكر أن ينحّي الناس مصدر حياتهم الحقيقية وعنوان خيرهم ودليل فلاحهم وقائدهم إلى ما فيه رشدهم اليقيني وتحقيق صلاحهم الأكيد ليستعيضوا عنه بالدون الزائف المطعون فيه المشكوك في مخرجه فهم مع شديد الأسف والأسى ومزيد الحزن والضنى عقولهم وأهواؤهم ونفوسهم قد صارت مرجعهم الأوحد ورائدهم الأمثل وحاكمهم الأعدل في توجيه مسارهم وتحيد طرائقهم وربط تصوراتهم بالأحكام , عقول وأهواء وأنفس غدت المرجع والمآل على الرغم مما تحمله من أفكار دخيلة مشوشة ومما يصحبها من نـزعـات دنيئة مريضة فغاياتاهم الأسمى وتطلعاتهم الأعلى وأقصى مـدى لنظرهم قـد حصرت بسبب بعدهم عن القرآن والسنة واعتمادهم على العقل والنفس والهوى هي تحصيل دنيا فانية والفوز بلذة عابرة والاستحواذ على ما تشتهيه الأنفس من سلطة وأموال ونساء ومأكل مشرب وعقارات ولهو ولعب حتى لو كان فيه ظلم للغير وتجاوز على حقوقه واعتداء على المحترمات وانتهاك للحرمات وسفك للدماء وإزهــاق لــلأرواح وإهــلاك للحرث والنسل , ونتيجة لذلك انتشر الـفـسـاد وانـكـفـأ الـصـلاح وعـمّ الاضطراب والاختلال وفقد التنظيم والترتيب والتنسيق وغاب العدل وغطي الحق وفشا الجور واتنشر الباطل .. فالناس في الوصول إلى مآربهم وقضاء شهواتهم والوقوع على نزواتهم بالتجاوز والظلم

والـعـدوان لـم يـفـكّـروا بقضية مصاحبة لعملهم ملازمة لمسعاهم مرافقة لسلوكهم وهي أن هناك قاعدة لا تنفك عن مثل هكذا أفعال وهي قاعدة الجزاء من جنس العمل فأيّ عمل تعمله فجزاؤك يكون من جنسه إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ وهذا الجزاء يكون في الدنيا وفي الآخرة , فلو فكّر الناس لحظة قبل الإقدام على أيّ عمل بهذه القاعدة لتريثوا أو ترددوا ولربّما أحجموا أو امتنعوا ولكن أنّى لهم التفكير وهم عن القرآن بعداء و مع آياته غرباء وباللزوم من فهمها والعمل بها خواء ؟!!!.

فهذه القاعدة سنة يعامل الله بها خلقه بموجب السبب والمسبَّب فالعمل الصادر من العامل سبب لجزاء من عند الله والجزاء مسبّب ويكون من جنس عمل العامل , ونظراً لما لهذه القاعدة من اطّراد وثبوت ولما يتحقق فيها من عدل ولما يترتب عليها من ردع وتحذير قـد أصبحت شـرعـاً يتعامل به المسلمون ويمارسونه كواقع عملي في مختلف شؤون حياتهم ... أمّا عن ورود ما يدل على هذه القاعدة في القرآن فكثير كثير فمنها قوله تعالى : {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ} الزخرف٧٦ , وقال جلّ وعز : {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} يونس٢٦ , وقال: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} النجم٣١, وقال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} [الشورى:٤٠] وقال: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} [يونس:٢٧] وقال: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِه} [النساء:١٢٣] وقال تعالى : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه} [الزلزلة:٧-٨] .

وكذلك كثر ما ورد في سنة الهادي البشير بخصوص هذه القاعدة فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما، سهَّل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَّكينة، وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم .

وفـي الصحيحين عـن أبـي واقـد الليثي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأمـا الآخر فجلس خلفهم وأمـا الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أمـا أحـدهـم فـأوى إلـى الله فـآواه الله وأمـا الآخـر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فـأعـرض فـأعـرض الله عـنـه) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله نـودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : بأبي وأمي يا رسول الله ، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم) .

وفي البخاري قال النبي صلى الله عليه و سلم (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم قالوا أعملت من الخير شيئا ؟ . قال كنت آمر فـتـيـانـي أن يـنـظـروا المعسر ويتجاوزوا عن الموسر قـال قال فتجاوزوا عنه) .

وللتذكير أنقل لكم عمّن جعل القرآن والسنة منهج حياته ومصدر تلّقيه ومرجعه في شؤونه كلّها أولئك الذين فهموا سنن الله التي علّمها الله ورسوله الناس ليعرفوا كيف يسيرون في حياتهم على نسق منتظم وطريق معبّد ومسلك خير ومنهم شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله فهذا العلم سلّط الضوء على سنن الله في خلقه وبالأخص سنة الجزاء من جنس العمل حيث قال رحمه الله :

((والله - سبحانه - قد أخبر أنه {أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} [التوبة : ٣٣، الفتح : ٢٨، الصف : ٩] وأخبر أنه ينصر رسله والذين آمنوا في

الحياة الدنيا . والله ـ سبحانه ـ يجزي الإنسان بجنس عمله، فالجزاء من جنس العمل، فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه . فإن كان قد قدح فيهم ونسب ما يقولونه إلى أنه جهل وخروج عن العلم والعقل، ابتلي في عقله وعلمه، وظهر من جهله ما عوقب به , ومن قال عنهم : إنهم تعمدوا الكذب، أظهر اللّه كذبه . ومن قال : إنهم جهال، أظهر اللّه جهله، ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى : إنه ساحر كذاب، أخبر اللّه بذلك عنهم في قوله : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ } [غافر : 23،24] وطلب فرعون إهلاكه بالقتل وصار يصفه بالعيوب، كقوله : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ } [غافر : 26] ، وقال : { أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ } [الزخرف : 52] ,أهلك اللّه فرعون، وأظهر كذبه وافتراءه على اللّه وعلى رسله، وأذلّه غاية الإذلال، وأعجزه عن الكلام النافع، فلم يبين حجة . وفرعون هذه الأمة أبو جهل كان يسمى أبا الحكم، ولكن النبي صلى اللّه عليه وسلم سمّاه أبا جهل، وهو كما سمّاه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أبو جهل، أهلك به نفسه وأتباعه في الدنيا والآخرة والذين قالوا عن الرسول : إنه أبتر، وقصدوا أنه يموت فينقطع ذكره، عوقبوا بانبتارهم، كما قال تعالى :{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر : 3] فلا يوجد من شنأ الرسول إلا بتره اللّه حتى أهل البدع المخالفون لسنته . قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قومًا يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة، فقال : من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم .)) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٢ / ص ١٤٥) .وقال رحمه اللّه في موضع آخر ((وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة؛ لأنها إحسان من اللّه ـ عزّ وجلّ ـ أرحم الراحمين، وإحسانه ـ تبارك وتعالى ـ إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته، وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بَعُدَ عن الإحسان بَعُدَتْ عنه الرحمة، بُعْدٌ ببُعْدٍ، وقُرْبٌ بقُرْب،فمن تقرب إليه بالإحسان تقرب اللّه إليه برحمته، ومن تباعد عن الإحسان تباعد اللّه عنه برحمته سبحانه ـ يحب المحسنين، ويبغض من ليس من المحسنين، ومن أحبه اللّه فرحمته أقرب شيء منه، ومن أبغضه اللّه فرحمته أبعد شيء منه، والإحسان هاهنا هو فعل المأمور به، سواء كان إحسانًا إلى الناس أو إلى نفسه، فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى اللّه ـ تعالى ـ والإقبال إليه والتوكل عليه، وأن يعبد اللّه كأنه يراه إجلالا ومهابة، وحياء ومحبة وخشية)) . مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) - (ج 3 / ص 243).

وهذا عالم ربّاني آخر وهو ابن القيم رحمه اللّه تعالى يتكلّم عن هذه القاعدة مبيّنا أثرها الكبير في تقويم مسيرة الإنسان وتهذيب سلوكه , فمما ذكر : ((أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم اللّه عز و جل عليه عوضه اللّه تعالى من جنسه ما هو خير منه فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق اللّه نور بصيرته وقلبه فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم اللّه تعالى وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه فإن القلب كالمرآة والهوى كالصدأ فيها فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور
وذكر كلاماً يشع نوراً ويفوح عبيراً



فقال : ((لذلك كان الجزاء مماثلا للعمل من جنسه في الخير والشر فمن ستر مسلما ستره اللّه ومن يسّر على معسر يسّر اللّه عليه في الدنيا والآخرة ومن نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس اللّه عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن أقال نادما أقال اللّه عثرته يوم القيامة ومن تتبّع عورة أخيه تتبّع اللّه عورته ومن ضارّ مسلما ضارّ اللّه به ومن شاقّ شاقّ اللّه عليه ومن خذل مسلما في موضع يجب نصرته فيه خذله اللّه في موضع يجب نصرته فيه ومن سمح سمح اللّه له والراحمون يرحمهم الرحمن وإنما يرحم اللّه من عباده الرحماء ومن أنفق أنفق عليه ومن أوعى أوعى عليه ومن عفا عن حقه عفا اللّه له عن حقه ومن جاوز تجاوز اللّه عنه ومن استقصى استقصى اللّه عليه فهذا شرع اللّه وقدره ووحيه وثوابه وعقابه كله قائم بهذا الأصل وهو إلحاق النظير بالنظير واعتبار المثل بالمثل)) . إعلام الموقعين - (ج 1 / ص 196) .

ونبّه السامعين لما قد يغفلون عنه فقال : ((قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند اللّه مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قيل جزاء مكرهم عنده فمكر بهم كما مكروا برسله ومكره تعالى بهم إنما كان بسبب مكرهم فهو مكرهم عاد عليهم وكيدهم عاد عليهم فهكذا طيرتهم عادت عليهم وحلت بهم وسمى جزاء المكر مكرا وجزاء الكيد كيدا تنبيها على أن الجزاء من جنس العمل)). مفتاح دار السعادة - (ج 2 / ص 233) .

وإلى جميع المتبرمين الساخطين على واقعهم الشاكين من تسلّط الظالمين عليهم أرسل رسالة يقول فيها : ((وقد جعل اللّه سبحانه أعمال البر والفاجر مقتضيات لآثارها في هذا العالم اقتضاءً لا بدّ منه، فجعل منع الإحسان والزكاة والصدقة سبباً لمنع الغيث من السماء والقحط والجذب، وجعل ظلم المساكين والبخس في المكاييل والموازين وتعدّي القوي على الضعيف سبباً لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون إن استرحموا، ولا يعطفون إن استعطفوا، وهم في الحقيقة أعمال الرعايا ظهرت في صور ولاتهم، فإنّ اللّه سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس أعمالهم في قوالب وصور تناسبها، فتارة بقحط وجدب، وتارة بعدو ،وتارة بولاة جائرين، وتارة بأمراض عامة، وتارة بهموم وآلام وغموم تحضرها نفوسهم، لا ينفكون عنها، وتارة بمنع بركات السماء والأرض عنهم، وتارة بتسليط الشياطين عليهم تؤزّهم إلى أسباب العذاب أزّاً، لتحق عليهم الكلمة وليصير كل منهم إلى ما خلق له، والعاقل يسيّر بصيرته بين الأقطار العالم فيشاهده، وينظر مواقع عدل اللّه وحكمته)) . (زاد المعاد 4/363).

فهذه هي سنة اللّه في خلقه أن يجازي الناس بجنس أعمالهم فإن أحسنوا أحسن إليهم وإن أساؤوا جوزوا بالسيئة فهو الحكم العادل العدل المقسط الذي لا يظلم عنده أحد فهو قد حرّم الظلم على نفسه وجعله محرّما بين خلقه , ولهذا وجب على الناس أن يحذروا أشدّ الحذر قبل أن يقدموا على أيّ عمل ويحسبوا نتائجه وبما يعقب عليهم فهذا من شأنه أن يجعل من أعمالهم حسنة ومن تصرفاتهم خيرية ومن تعاملاتهم إيجابية ومن علاقاتهم صالحة ومن مخرجاتهم مصلحة ولأجل أن يتحقّق فيهم ذلك كلّه على سبيل التحقيق عليهم لزوماً أن يرجعوا إلى كلام اللّه إليهم إلى القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من عزيز حميد وإلى سنة خير من وطأ الثرى وصفوة اللّه من خلقه الرسول محمد صلوات ربّي وسلامه عليه فطالما هم عنهما مبتعدون فهم عن تحقيق الخير وإصابة الهدف بعيدون .

فلنضع نصب أعيننا هذه القاعدة الجزاء من جنس العمل علّها تكون رادعاً لأنفسنا التوّاقة وموجّهاً لأهوائنا ومهذّباً لأفكارنا ومرشداً لعقولنا ومنظّماً لاختياراتنا ومقوّماً لتصرفاتنا ودليلاً لاختياراتنا فيصلح الحال ويتغيّر الوضع ونسير ونصير إلى الخلاص مما نحن فيه ...

قال تعالى :{ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ }[الرعد11].

اللهم أصلح أحوالنا واهدنا لما تحب وترضى وارزقنا الإخلاص وحسن العمل واجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور بصائرنا وسنة المصطفى طريقتنا وموجهتنا للخير والصلاح يا سميع يا مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين .

بقلم الدكتور محمد الفارس



لكي لا ننسى الجهـــاد وأهلــه مع تصاعـد ريــاح الفتـــــن وتـعاظم أمواجهــا

الحمد للّه الذي بيده الأمر وله الحكم وإليه ترجعون, والصلاة والسلام على الرسول محمد نبيّ الرحمة الأمين المأمون , وعلى آله وصحبه ذوي الجناب المصون, وعلى من سار على نهجه واتّبع سنته للفوز بأجر غير ممنون, أما بعد :

فلقد تصاعدت موجات الفتن تصاعداً مرعباً ومزلزلاً ومـدويـاً, تصاعدت بوتيرة عالية وبـدرجـات آخذة بالارتفاع والازديـاد في كلّ ساعة ودقيقة, تصاعدت حتى اذهبت اللبّ واضطربت منها الأركان , تصاعدت حتى غدا حليم الناس من جرّائها حيران, واي حيرة إنها حيرة لا انتهاء لها ولا يرى معها بارق أمل لانكشاف أو انجلاء, ومعها ومع الحيرة الملازمة لها لم يعد الناس يفكرون إلا بها ولا يسمعون إلا الصوت الخارج من جهتها, ولا يرون إلا إلى مخلفاتها المؤذية بجميع تفاصيلها, ومع هذه الضوضاء والجلبة لم نعد نسمع للجهاد صوتاً ولم نعد نرى له أثراً ولم يعد له موقع في الخارج الذي ينبي بإضعافه بالذهن المؤذن لا قدّر اللّه برحيله, ونحن إخوانكم في جماعة أنصار السنة نسعى جاهدين للإبقاء على صوت الجهاد عالياً ورايته مرتفعة , ولذا كتبنا هذه النقاط التي نرى أن في تطبيقها على الواقع والعمل بها وقاية للجهاد وحماية له من المخاطر التي تحيط به, مع الإبقاء على جذوته في القلوب وإن خبت على الأرض , وأهم هذه النقاط بحسب وجه نظرنا هي:

1- دعوة الناس للجهاد معهم وتحريضهم عليه:

وهذا من الوسائل المهمة فالعاجز عن الجهاد، عليه أن يُحَرِّض غيره لقوله تعالى: { فقاتل في سبيل اللّه لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين } النساء84، ولقوله تعالى: {يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال} الأنفال65، وهذا واجب على القادر والعاجز وعلى كل مسلم أن يحرض إخوانه على قتال المشركين، ونحن في زماننا هذا أحوج ما نكون للعمل بهذه الآيات وفي هذا أجر عظيم، فقد قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) : «من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم عن أبي مسعود البدري رضي اللّه عنه.

2- الأموال والبحث عن مصادر دائمة تخصّ الجهاد :

وذلك لأن من الجهاد بالمال الإنفاق في سبيل اللّه على الجهاد والمجاهدين في كل مجال يحتاجونه يقول الشيخ يوسف العييري رحمه اللّه تعالى: "فالجهاد بالمال كثيراً ما يقرن في آيات الجهاد في القرآن، ويأتي مقدماً على النفس لكنه ليس أعلى مرتبة من الجهاد بالنفس كلا، ولكن لأن الجهاد بالمال هو النوع الذي تخاطب بها الأمة أجمع، إذ أن الكفاية بالرجال تحصل عند نفور عدد من رجال الأمة، ولكن المال لا تحصل كفاية المجاهدين به إلا إذا تكاتفت الأمة جميعها وضخت المال للمجاهدين الذي يعد عصب الجهاد، فالشريحة المخاطبة بوجوب الجهاد بالمال هي أكبر من الشريحة المخاطبة بوجوب الجهاد بالنفس ، لذا قُدم الجهاد بالمال في آيات الجهاد لاعتبار سعة شريحة المخاطبين من رجال ونساء شباباً وشيوخاً صغاراً وكباراً واللّه أعلم, من كتاب إضاءات على الطريق .

3- الاعتناء بقضية تجهيز الغازي والاهتمام بتفاصيلها وإن دقّت:

ومن وسائل الحفاظ على الجهاد في سبيل اللّه وخدمة المجاهدين تجهيز الغزاة للجهاد وقد جاء في فضل ذلك عدة أحاديث صحيحة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم منها قوله: (من جهز غازيا في سبيل اللّه فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل اللّه في أهله بخير فقد غزا) صحيح، متفق عليه عن زيد بن خالد .

4- خلافة الغازي منهم في أهله بخير:

وهي مثل سابقتها إلا أنها تتعلق بمسألة خلافة الغازي في أهله بخير، والقيام بكفالتهم وشؤونهم فتتمة الحديث ما قاله صلى اللّه عليه وسلم: "ومن خلفه في أهله بخير فقد غزى "، ومما ورد في فضل هذا العمل النبيل الجليل قوله صلى اللّه عليه وسلم (أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج), رواه مسلم وأبو داود عن أبي سعيد.

5- كفالة أسر الشهداء منهم:

كفالة أسـر الشهداء في سبيل اللّه والقيام على أراملهم ورعاية أولادهم وأهليهم فيامن تريد خدمة الجهاد والمجاهدين دونك أسر الشهداء فاكفلهم واسع جهدك في كفالتهم ففيه ربط الناس بالجهاد لعدم تخوّفهم من المستقبل المجهول , فالنبي صلى اللّه عليه وسلم ذهب إلى بيت جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) لما بلغه استشهاده في غزوة مؤتة وقال لأهله: (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمر يشغله), رواه أبوداود (3130) والترمذي (1003).

6- أن يكون في الزكاة نصيب غير قليل للجهاد:

الزكاة حق من حقوق اللّه في المال ومن أحوج الناس لها اليوم هم المجاهدون لأنهم أولى الناس بها حيث يصدق فيهم أنهم: في سبيل اللّه ، وفقراء، وابن سبيل

ونحو ذلك , قال الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى: "ولذا يحرم على الناس الإدخار في حالة الحاجة للمال، بل لقد سئل ابن تيمية سؤالا: (ولو ضاق المال عن إطعام جياع والجهاد الذي تضرر بتركه فقال: قدمنا الجهاد وإن مات الجياع، كما في مسألة التترس وأولى، فإن هناك (التترس) نقتلهم بفعلنا وهنا يموتون بفعل الله) من كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين لشيخ الاسلام ابن تيمية, 4\608.

6- الثناء على المجاهدين وذكر مآثرهم ودعوة الناس لتقفي آثارهم :

ومن الوسائل أيضاً الثناء على هولاء المجاهدين ورفع الرأس بهم والفخر بأعمالهم وذكر مآثرهم وما حصل لهم من كرامات وانتصارات على أعداء الملة والدين فبذلك تحيا القلوب وتتوق للعزة والمجد الماضي، فما سطره المجاهدون اليوم وقبل اليوم بدمائهم الزكية وبأشلائهم الطاهرة ونفوسهم الطيبة النقية يكل القلم عن كتابته :

في كل يوم للجنـــان قوافـل
شهــداء راضٍ عنهم العلاّم
ماذا أقول بوصف ما قاموا به
عجز البيـان وجفــت الأقلام
قاموا بإنجـاز تعالى ذكـره
ورنت له الأعيان والأحلام

8- تشجيع المجاهدين منهم وحثهم على الاستمرار:

لاشك أن كثرة المخذلين والمبطلين يؤثرون على معنويات المجاهدين إلا أنهم بإذن الله لا يتوقفون عن المسير حيث هم كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم: "لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم" إلا أنه ينبغي تشجيع المجاهدين وشد أزرهم والوقوف معهم ومساندتهم وأن نظهر لهم أننا معهم وضد عدوهم أياً كان ..

وكذلك حثهم على مواصلة الجهاد وتصبيرهم عليه وتسليتهم فيما يصيبهم من عناء وكدر، فهذا من أعظم الدعم المعنوي الذي نقدمه للمجاهدين ونبذله لهم علّ الله أن يرحمنا بذلك .

وفي هذه الأيام تشتد حاجة المجاهدين إلى من يشد أزرهـم ويقوي عزائمهم حيث كثر المرجفون والملبسون الحق بالباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال : " سيأتي من بعدكم أيام صبر للعامل فيهن أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا وَلَا يَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا " رواه ابن حبان في صحيحه والترمذي وقال عنه حسن غريب.

فلنكن عوناً للمجاهدين ومؤازرين لهم:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعف النطق إن لم يسعف الحال

9- الذب عن المجاهدين والدفاع عنهم :

روى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:" من ذبّ عن عرض أخيه ردَّ الله النـار عـن وجهه يـوم القيامة " وهـذا مـن حقوق المجاهدين على سائر الأمة :

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ولنحذر أشد الحذر من الطعن في أعراض المجاهدين .. وتناول ونشر ما يسوؤهم .. والبحث والتفتيش عن أخطائهم وعثراتهم .. وتتبع عوراتهم .. والتهكم والسخرية عليهم .. بل إن الواجب في هذه المرحلة وهذا الوقت .. الوقوف معهم .. والذب عن أعراضهم .. وإقالة عثراتهم .. ومعاداة من يريد بهم سوء أو ينشر عنهم ما يسوؤهم .

10- الدعاء للجهاد وأهله دوماً يقوّي الرابط ويحي القلوب:

ومـن وسـائـل الـحـفـاظ على الـجـهـاد والارتـبـاط بالمجاهدين الدعاء لهم بظهر الغيب بأن ينصرهم الله على عدوهم وأن يثبت أقدامهم وأن يخذل عدوهم وأن يرفع راية الجهاد خفاقة في ربوع الأرض فإن الدعاء سلاح المؤمن واستعماله للدعاء للجهاد وأهله يرفع من منزلتهم في القلوب ولا يبقي مجالاً للنسيان .

11- متابعة أخبار الجهاد ونشرها:

ولا شك أن المتابعة لأخبار المجاهدين والنشر لها ومحاولة إبرازها يؤدّي بالضرورة إلى الإبقاء على جريان ماء الجهاد في أخاديد القلوب والأذهان وبالتالي يجري على اللسان فيمتنع على الغفلة والنسيان .

12- دوام التذكير بالجهاد وأهله عن طريق العلماء والخطباء :



وهذا واجب في حق العلماء حيث يجب عليهم إرشاد الأمة إلى هذا العمل العظيم وأن يربطوهم به وبالمجاهدين وأن يحثّوهم على نصرتهم بالنفس والمال والدعاء ونحوه فهذه من أهم الوسائل التي تحافظ على ديمومة الجهاد وتضمن استمراريته ونحن بحاجة إليه وإلى تطبيقها بقوة ضمانة للإبقاء على هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسـلام التي بها عزّ الأمـة وخيرها ومجدها وفخرها, فلنرطّب ألسنتنا بذكر الجهاد وأهله ولنستذكر أيامه ولنتسامر بقصصه ولنحيه في قلوبنا ليحيى في واقعنا ولنرب عليه أبناءنا ولنضعه دوماً في حسباننا وليدخل كركيزة مستقرة لا تتزعزع في مخططاتنا وليكن من ضمن أهدافنا السامية التي لا محيد عنها ولا تحوّل , ولنطلب منه تعالى أن يثبّت القلوب عليه وأن يرفع من شأنه ويعلي قدره وقدر أهله , فوالله إن غاب الجهاد عن واقع الأمة فمصيرها المحتّم هو الـزوال بلا رجعة والضياع والدمار والخيبة والخسران , يقول المولى عزّ وجل :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(10)تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(11)يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(12)وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(13)} سورة الصف, وقال تعالى محذّراً من ترك الجهاد و تقديم غيره عليه: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} سورة التوبة24.

فيا الله احفظ الجهاد وأهله من أيادي العابثين وأبق ذكره راسخاً في القلوب حيّاً في الضمائر جارياً على الألسنة سارياً في الآفاق, يا الله إن يغب الجهاد عن الساحة فلن يبقى للإسلام حوزة ولا لأهله عزاً ولا للقرآن حامياً فارفع يا الله راية الجهاد وانصر أهله واهدهم إلى سواء السبيل, إنك سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

لجنة البحوث الشرعية



بريد المجلة majalla@ansar11.org ... الموقع الرسمي www.ansar11.org